

11

11

السيرة المسلمة



[نعم النساء نساء تربين على مائدة القرآن]

إحبابية المسيرة المسلمة



بينما أنا أتصفح كتاب خطر التبرج والاختلاط لعبد الباقى رمضون وقع بصرى على العنوان المذكور فقراته فوجدت بأنه يحمل معاني عظيمة ، فاحسبت أن تطلع عليه كل أخت مسلمة ، ليكون لها زاداً على الطريق - فالمرأة المسلمة تتشعر بالسعادة والإطمئنان والراحة حيث تجد نفسها متجاوبة مع أوامر الله ونواهيه والعكس ، تتشعر بالحزن والقلق والشقاء والام والوجل حين تجد نفسها متكاسلة مفرطه عن متطلبات الإسلام ، ومستلزمات الحب فى الله ، والتفانى فى سبيله فالإسلام بالنسبة إليها روح وحياة ، سميع وبصر ، شعور واحساس ، غذاء وهواء لا تحيا الا به ولا تعيش الا معه .

ان الشجرة التى تنبت فى أرض الإسلام ، وتنمو فى مناخ الإيمان وتتغذى بنفحات الرحمن ، لشجرة طيبة مباركة تؤتى أعطر الأزهار ، وأبنع الثمار ، وأنضر الأوراق ، وتمنح لمن حولها الظل الوارف ، والنسيم الوداع ، والمناظر الخلاب ، . ان المرأة المسلمة كانت ولا زالت وستبقى رمز الطهر والعفاف ، مثال الجمال والكمال ، عنوان الوفاء ، علم التضحية والفداء ، .

هذه خديجة بنت خويلد رضى الله عنها ، زوج النبى صلى الله عليه وسلم بادرت الى التصديق والإيمان ، وشجعت على المضى والثبات وصبرت وصابرت معه على العنت والعذاب والشدة والبلاء ، ولما قاطع المشركون النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه من المسلمين وبنى هاشم ، وحصروه فى النقيف ، ومنعوا عنهم

كذلك جميع أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، فها هن حين طلبن منه التوسعة فى العيش ، وخيرهن بين الفراق وبين البقاء على ما هن عليه ، أجبن جميعا بالرضى وقلن بل نختار الله ورسوله والدار الآخرة .

الطعام والشراب والرداء والكساء ، والمأوى والمسكن ، واستمر الحصار ثلاث سنوات متواليات بذلت خديجة رضى الله عنها خلالها فى سبيل الله وصبرت وصابرت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والمسلمين على الشدة والبأس والجوع والحرمان حتى ذبل جسمها ، ونحل عودها ، وبقيت على ذلك حتى الوفاة ، وهى التى كانت تقول للنبى صلى الله عليه وآله وسلم : ابشر يا ابن العم ، وأثبتت فولذى نفس خديجة بيده انى لارجو أن تكون نبى هذه الأمة ، وكانت تقول له ايضا : كلا والله لا يخزيك الله أبدا ، انك لتصل الرحم وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق . وكانت رضى الله عنها خير زوجة لخير مخلوق ، لذا كان يقول النبى صلى الله عليه وسلم ، امرت أن ابشر خديجة ببيت من قصب ، لؤلؤ لا صخب فيه ولا نصب ، (أحمد وابن حبان والحاكم) .

وكان يقول : حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ، وآسيا امرأة فرعون (أحمد والترمذى وابن ماجه)

وهذه سمية بنت خياط ، أم عمار يخرج بها المشركون مع زوجها وولدها عمار اذ حبيت الظهره ، يعذبونهم برمضاء مكة ، فيمر بهيق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول : صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة ، فصبروا جميعا حتى ماتت سمية تحت العذاب وأبت أن تلوث لسانها بكلمة الكفر بعد أن طهره الله بكلمة الإسلام ، وهى أول شهيدة فى الإسلام ، وكذلك مات زوجها ياسر تحت العذاب ، ونجى الله عمار .

وهذه نسيبة بنت كعب المازنية من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة وتشهد معه معركة احد ، وثبتت مع نفر القليل الذين ثبتوا ، تدافع دونه أشد من الرجال



● تساؤلات هامة تكشف نوايا دعاة تحديد النسل !! .. ● آثار سيئة يعاني منها المجتمع المسلم نتيجة استعمال وسائل تحديد النسل

بعض المجتمعات المسلمة ذكر عدة احاديث نسبها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بشأن تحديد النسل ، وقد تصدت الجهات المسلمة المسئولة غابقت ان تلك الاحاديث لا تمت بأى صلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقلها ولم تصدر عنه قط .

قدرة الله هي التي تنفذ اذن ونهيته التي تحدث .. وما قدره الله عز وجل لا يقوى مخلوق ولا مخلوقات الدنيا باكملها على معه .. اما التدخل في عمل الله - موق انه تدخل لن يسفر سوى الاحباط والفشل - الا انه عمل عدائى ضد عمل الله ومعاداة عمل الله شيء يكون في قمة السفاهة والغباء فالله أكبر .

والله سبحانه وتعالى من خلال القرآن الكريم حدد لنا سبحانه كل شيء لتنظيم حياتنا ، ومادام الله سبحانه قد حدد لنا كل شيء في حياتنا فلماذا مثلا لم يذكر الله تعالى على الأمة المحمديّة أن تحدد النسل لضالة الرزق ؟ ولماذا لم يقل الرسول ، بشأن هذا في السنة النبوية المطهرة ؟

الاجابة لا تحتاج الى جهد في هذا المقام .. لانه اصلا لا يوجد شيء اسمه تحديد النسل ولا يوجد ارتباط بين عدد المخلوقات او نقصانها وبين الرزق .. وما يقال ليس سوى مجموعات من العبارات المعدة للاستهلاك لا أكثر ولا أقل .. والقصد من ذلك كله ابادة المجتمع المسلم لا أكثر ولا أقل .

ونتساءل .. من اين اتت دعوة تحديد النسل ؟ ومن الذي قام بترويج تلك الدعوات المريبة ؟ سواء كان

الذي وراء الدعوة الخبيثة لتحديد النسل مفكرين وعلماء فلاسفة - سواء كانوا شرقيين او غربيين - فان هؤلاء مع كامل تقديرنا لمكانتهم العلمية والفلسفية الا انهم ليسوا بقاعدة ثابتة نأخذ بأقوالهم .. لأن أقاويلهم لا تركز الى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

هذه واحدة .. والاخرى ان هناك بعضا من الدول الغير مسلمة تحاول أن تحدد النسل - نقول تحاول - فهذا شأنها ولا دخل لنا بذلك ، ان الذى يعنيننا من هذا كله أننا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وتكثير الأمة المحمديّة مطلوب من يعبدون الله سبحانه ، كما جاء في الحديث (تزوجوا الودود الولود فانى مكاتر بكم الأمم يوم القيامة) .

هذا هو المطلوب اذن ، زيادة ابناء هذه الأمة العظيمة ، التي وصفت بالخيرية في القرآن الكريم في قوله عز وجل :

(كنتم خير امة اخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) تلك الأمة دستورها القرآن الكريم وعقيدتها العقيدة النزيهة العفيفة النقية .. الأمة التي تعبد الى اليوم الذى لم يتخذ صاحبة ولا ولدا .. الأمة التي تنادى الله تعالى ولا تنادى أصناما أو تماثيل رخامية ملونة ، أو صورا فوتوغرافية

المطلوب كما قلنا زيادة افراد الأمة المحمديّة .. اما ما يروجه اعداء الدين الاسلامي فالقصد منه تقليص افراد الأمة المحمديّة ، ومن ثم فان دعوة الابادة واضحة جلية جلاء الشمس ودعوة تحديد النسل دعوة مدبرة بعناية وخبث شديدين ، وصور تلك الدعوة الماكرة يقدمها أولياء الشيطان واعداء الدين الاسلامي ، فيقدمون امثلة غاية في الغرابة ، يقولون :

(ان الصين الشعبية تجاوزت عدد سكانها الثمانمائة مليوناً من الناس وهي بسبيلها الى تحديد النسل) حسنا ما ثماننا نحن بالصين ؟ وماهى الرابطة التي بيننا وبين هؤلاء الملاحدة الذين ينكرون أصلا وجود الخالق سبحانه ؟

ويقدمون المثال الثانى (هاهى الهند القارة العظيمة تحدد نسلها فاتخذوها مثلا) وتكرر ما هى العلاقة بيننا وبين الهند ؟ انهم لهم دينهم ولد ديننا .. هم يعبدون الأشجار والأنهار والتماثيل ، بل والأعضاء التناسلية للرجال والنساء .. ولكننا نعبد الى اليوم الذى لا رب سواه ..

ان الرزق يا أمة الاسلام مكفوف مضمون .. يقول سبحانه :

(الله الذى خلقكم ثم رزقكم)
البقية ص (٥١)



الشيوعيون أول من أعلن هذه الحقيقة ، وكان يطلق على المسلمين قبل ١٩٤٩ « الهوى - الهوى » وأبعد من هذا ذهبوا الى أن الهوى لم يكونوا دائما مسلمين ، ففي أثناء الحكم المنفولى كان بعضهم نسطوريا. وتحت هذه المعطيات أين يا ترى رابط الهوى بالاسلام ؟

بجانب هذا حاول الشيوعيون تفكيك العناصر الاجتماعية الدينية في الحياة اليومية للأقلية المسلمة ، بالرغم من أنها أمران - مرتبطان ببعضهما ارتباطا وثيقا .

فحرمت كل النشاطات الثقافية خارج المسجد كما منع استعمال اللغة العربية في غير الأمور ذات الصبغة الدينية . « اللغة العربية يجب أن تستعمل للأغراض الدينية فقط ، ويجب أن لا تصبح عنصرا من عناصر الحياة الاشتراكية - وباستعمال اللغة الصينية المكتوبة والنطوقة فقط يمكن للمسلمين أن يهيئوا لانفسهم حياة أفضل في المستقبل » .

وقبل وقت طويل من حدوث النزاعات الصينية - السوفيتية حاول

الصينيون التفريق بين الاقلية المسلمة في الصين ورفقائهم في الاتحاد السوفيتي . وقد استبدلت الحروف العربية باللاتينية ، وهكذا حيل بين المسلمين في الصين والاتحاد السوفيتي ، اذ ان روسيا عمدت هي الأخرى الى استخدام الأبجدية السيريلية (١) كما منعت رحلات الحج بعد ١٩٥٦ وبذلك فرضت عزلة تامة على مسلمي الصين وتعذر اتصالهم بأخوانهم في الشرق الأدنى .

وفي ١٩٥٠ طبقت سياسة دينية موازية للسياسة الإدارية التي قضت بالحكم الاقليمي . وجاء في الدستور ، مادة ٨٨ « أن لمواطني جمهورية الصين الشعبية الحق في التمتع بحرية الاعتقاد » ولتطوير هذه السياسة الدينية كونت « الجمعية الاسلامية الصينية » ١٩٥٢ - ١٩٥٣ واتى ببرهان ساهدى ، وهو حاكم وطنى سابق على مقاطعة سكيانج انضم للشيوعيين ١٩٤٩ ، رئيسا للجمعية . وقد جعلت بكين بدلا عن عاصمة اقليم تركستان - بحيث يتركز المسلمون - ، مقرا للجمعية . وهذا حتى يتسنى للحكومة الاشراف الدقيق عن نشاط الجمعية وأهم من ذلك أن تكون وسيلة دعائية للحكومة الشيوعية .

وبعد مؤتمرها الأول ١٩٥٥ أعلنت الجمعية « عن تمسكها ودعمها للتغيير الاشتراكي ، كما دعت الفلاحين المسلمين ليتقدموا بسرعة على طريق المزارع الجماعية » ! وبهذا ابتعدت الجمعية عن اهدافها التي حددتها اللجنة التمهيدية للجمعية ١٩٥٢ والقاضية بأن تقوم الجمعية بتنفيذ سياسة الحكومة الدينية - حرية الاعتقاد . وبدلا من أن تصرف الجمعية الى النشاطات الدينية أصبحت وسيلة لفرض سيطرة الحزب الشيوعى على المسلمين .

ومن ١٩٥٢ الى ١٩٦٠ ارتفع عدد الطلاب المسلمين في المدارس الابتدائية من ٣٠٠.٠٠٠ الى ٩٥٧.٠٠٠ . وفي ١٩٥٧ كان هناك عشرة آلاف استاذ من الهوى قد اكملوا تدريبهم . ونتيجة لهذه الكوادر المسلمة من ١٢.٠٠٠ في ١٩٥٠ الى ٣٦.٠٠٠ في ١٩٥٥ ،

ولكن ٥٪ منهم فقط كانوا ينسبوا لمسؤوليات فوق مستوى تركستان فالوظائف المهمة كان يشغلها الصينيون ، وعندما يتسنى لمسؤولين من هونغ كونغ ان يعاون مستشار صينى .

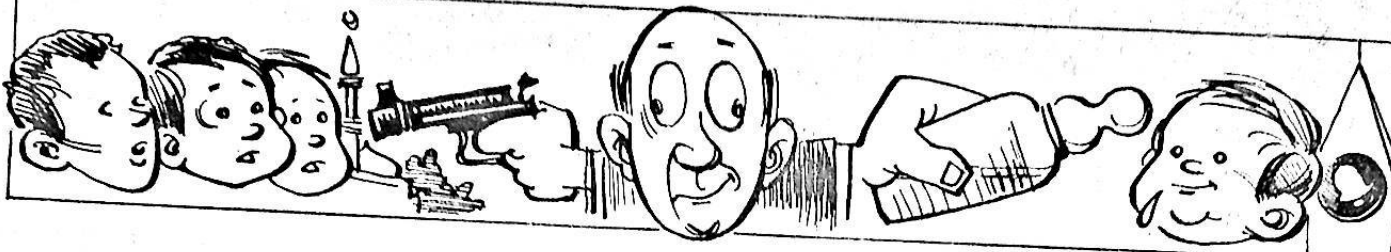
ومنذ عام ١٩٣٧ هاجر ١٠٠.٠٠٠ خازاخي من خوتان (استعمار الروس سنة ١٩٣٩) الى مناسك المسلمين في الهند ثم الى تركيا وصلوها ١٩٤٢ . وفي ١٩٥٠ عن تأكدت سيطرت الشيوعيين على الاقليم حاول ١٨.٠٠٠ خازاخي الهروب وقد قاوم الصينيون ذلك بشن غارات بوليسية لمنع الهجرات الجماعية . ومن أولئك الذين حاولوا الهجرة (١٨ الفا) لم ينج من الغارات الجوية الصينية سوى ٣٥٠ فر استطاعوا الفرار الى الهند عن طريق هضبة التبت واستقر بهم المقام أخيرا في مدينة أضنه التركية .

وقد ظهرت بعض حركات المقاومة للحكم الشيوعى ففى تركستان اغتيل ٣٥ من أعضاء الحزب الشيوعى (١٩٥٨) . وقد طرد حاكم المقاطعة من الحزب متهما بايقاظ الشعور الوطنى المحلى . وفى الحقيقة لقد تجرأ السكان مطالبين بالاستقلال وحق تقرير المصير .

وكانت هناك حركة مقاومة كذلك بين الهوى . ففى ١٩٥٨ اكتشفت بعض الوثائق لما سمي « الحزب الديمقراطي الاسلامى » ومن المؤكد - الشيوعيون أقروا بذلك - أنه نشبت صراعات عديدة بين الحكومة ومقاطعات المسلمين منذ ١٩٤٩ ويؤكد هذا فشل سياسة الحكم الذاتى المحلى فى السيطرة على الاتجاهات الاستقلالية التى اثارها مسلمي الصين الشيوعية منذ ثورة الحاج ماتى سن فى يونان ١٨٥٥ أو تلك التى قادها يعقوب بن فى تركستان ١٨٦٤ .

مترجم عن مجلة استرلين مبريت

(١) أبجدية سلاوية قديمة يقال ان مخترعها هو القديس سيريل ولا تزال أشكالها الحديثة تستعمل في صربيا وبلغاريا والاتحاد السوفيتي.



• تساؤلات هامة تكشف نوايا دعاة تحديد النسل !! • آثار سيئة يعاني منها المجتمع المسلم نتيجة استعمال وسائل تحديد النسل

بعض المجتمعات المسلمة ذكر عدة أحاديث نسبها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بشأن تحديد النسل ، وقد تصدت الجهات المسلمة المسئولة فاثبتت ان تلك الاحاديث لا تمت بأى صلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقلها ولم تصدر عنه قط .

قدرة الله هي التي تنفذ اذن ومشيئته التي تحدث .. وما قدره الله عز وجل لا يقوى مخلوق ولا مخلوقات الدنيا بأكملها على معه .. اما التدخل في عمل الله - موق انه تدخل لن يسفر سوى الاحباط والفشل - الا انه عمل عدائى ضد عمل الله ومعاداة عمل الله شيء يكون في قمة السفاهة والغباء فالله اكبر .

والله سبحانه وتعالى من خلال القرآن الكريم حدد لنا سبحانه كل شيء لتنظيم حياتنا ، ومادام الله سبحانه قد حدد لنا كل شيء في حياتنا فلماذا مثلا لم يذكر الله تعالى على الأمة المحمدية ان تحدد النسل لضالة الرزق ؟ ولماذا لم يقل الرسول ، بشأن هذا في السنة النبوية المطهرة ؟

الاجابة لا تحتاج الى جهد في هذا المقام .. لانه اصلا لا يوجد شيء اسمه تحديد النسل ولا يوجد ارتباط بين عدد المخلوقات او نقصانها وبين الرزق .. وما يقال ليس سوى مجموعات من العبارات المعدة للاستهلاك لا أكثر ولا اقل .. والقصد من ذلك كله اباداة المجتمع المسلم لا اكثر ولا اقل .

ونتساءل .. من اين اتت دعوة تحديد النسل ؟ ومن الذي قام بترويج تلك الدعوات الربية ؟ سواء كان

الذي وراء الدعوة الخبيثة لتحديد النسل مفكرين و علماء فلاسفة - سواء كانوا شرقيين أو غربيين - فان هؤلاء مع كامل تقديرنا لمكانتهم العلمية والفلسفية الا انهم ليسوا بقاعدة ثابتة فاخذ باقوالهم .. لأن أقاويلهم لا تركز الى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

هذه واحدة .. والأخرى ان هناك بعضا من الدول الغير مسلمة تحاول ان تحدد النسل - نقول تحاول - فهذا شأنها ولا دخل لنا بذلك ، ان الذى يعنيننا من هذا كله أننا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وتكثر الأمة المحمدية مطلوب ممن يعبدون الله سبحانه ، كما جاء في الحديث (تزوجوا الودود الولود فانى مكائر بكم الأمم يوم القيامة) .

هذا هو المطلوب اذن ، زيادة ابناء هذه الأمة العظيمة ، التي وصفت بالخيرية في القرآن الكريم في قوله عز وجل :

(كنتم خير امة اخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) تلك الأمة دستورها القرآن الكريم وعقيدتها العقيدة النزيمية العفيفة النقية .. الأمة التي تعبد الى القيوم الذى لم يتخذ صاحبة ولا ولدا .. الأمة التي تنادى الله تعالى ولا تنادى اصنامها أو تماثيل رخامية ملونة ، أو صورا فوتوغرافية

المطلوب كما قلنا زيادة افراد الأمة المحمدية .. اما ما يروجه أعداء الدين الاسلامى فالقصد منه تقليص افراد الأمة المحمدية ، ومن ثم فان دعوة الابادة واضحة جلية جلاء الشمس ودعوة تحديد النسل دعوة مدبرة بعناية وخبث شديدين ، وصور تلك الدعوة الماكرة يقدمها أولياء الشيطان وأعداء الدين الاسلامى ، فيقدمون امثلة غاية في الفرابة ، يقولون :

(ان الصين الشعبية تجاوز عدد سكانها الثمانمائة مليوناً من الناس وهي بسبيلها الى تحديد النسل) حسنا ما شأننا نحن بالصين ؟ وماهى الرابطة التي بيننا وبين هؤلاء الملاحدة الذين ينكرون أصلا وجود الخالق سبحانه ؟

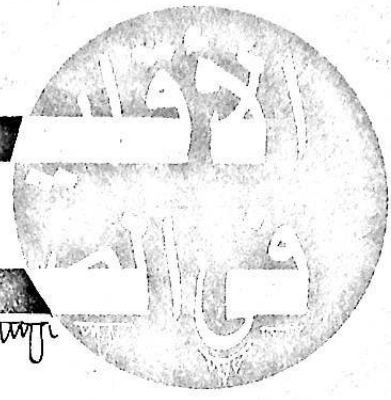
ويقدمون المثال الثانى (هامى الهند القارة العظيمة تحدد نسلها فاتخذوها مثلا) ونكرر ما هى العلاقة بيننا وبين الهند ؟ انهم لهم دينهم ولنا ديننا .. هم يعبدون الأشجار والأنهار والتماثيل ، بل والاعضاء التناسلية للرجال والنساء .. ولكننا نعبد الى اليوم الذى لا رب سواه ...

ان الرزق يا أمة الاسلام مكفول مضمون .. يقول سبحانه :

(الله الذى خلقكم ثم رزقكم) .

البقية ص (٥١)

اتحاد المسلمين بين الشيوعية



قصة المسلمين في الصين مع العنف الشيوعي طوال فترات هذا القرن

الكتابات عن تاريخ الإسلام المعاصر في الصين تبدو قليلة وذلك لأن القليل جدا يكاد يعرف عن هذا الأمر . وفي هذه العجالة يناقش الكتاب الجانب السياسي فقط : أي النظرية الشيوعية والاقليات المسلمة وتنفيذ هذه السياسة بين ١٩٤٩ - ١٩٥٠ والصعوبات والمواجهات التي تصاعدت منذ ذلك التاريخ .

ومن المحتم أنه لم يعرف حتى الآن تعداد للمسلمين في الصين بوجه دقيق . ففي ١٩٠٩ كتب هـ كوردير قائلا : « ليست احصائيات ولا حتى تقريبية لعدد المسلمين الصينيين » ووفقا لما قال م . دابري ، الكاتب الحذر ، هناك عشرون أو اثنان وعشرون مليون مسلم . وذهب ا . هـ كين الى ان عددهم ٢٠ مليوناً ووصلت سارة شاندرنا بالرقم الى خمسين مليوناً ويبدو لي انه رقم مبالغ فيه « ولم تثبت هذه الاحصائيات منذ ذلك الوقت » . ففي ١٩٥٠ وصل كتيب « دليل الصين » بالرقم الى خمسين مليوناً وفي ١٩٥٤ ذكر في « الانبؤ دو موند مسلمان » ان عددهم عشرة ملايين مسلم ، وحتى بين الشيوعيين انفسهم هناك اختلاف في الرأي . ففي ١٩١٧ ذكر شوان لاي في رد على سؤال صحفي كاثوليكي في وارسو ان عدد المسلمين في الصين عشرة ملايين من « الهوى » - واجدادهم خليط من رحالة مسلمين من العرب والفرس تزاوجوا مع الصينيين . ومن الجانب الآخر يذهب العديد من النشريات الرسمية الى ان عدد المسلمين في الصين ثمانية ملايين منهم اربعة ملايين من الهوى .

الشيوعيين ان يجدوا لها حلا خلال الاطار الماركسي اللينيني . وفي البداية (١٩٢٠ - ١٩٣٠) اتبع شيوعيو الصين السياسة التي رسمها لينين وستالين الخاصة بالاقليات العرقية : اي حقها في ان تحكم نفسها . وقد اقر ذلك في دستور ١٩٣١ . ولكن سياسة « الحكم الذاتي الاقليمي » والتي حلت مكان هذا البرنامج لم تعترف ابدا بهذه الحقوق للاقليات ، وكذلك فعل الدستور الحالي ، والذي لم يترك أدنى ريب في بناء الدولة الموحدة . وعى ضوء هذه السياسة الجديدة فان مشاكل الاقليات ولا سيما العرقية ، يجب ان تحل بالتغيير الاشتراكي للمجتمعات حيث تتحول الشعوب من عهد ما قبل الدولة الرأسمالية الى الدولة بالاشتراكية الوطنية . هذا هو الموقف العام لشيوعي الصين ازاء قضية الاقليات . ولنزر الآن مظاهر هذه السياسة كما طبقت على المسلمين .

اولا : حاول الشيوعيون تفكيك وتحليل المظاهر الدينية والقومية . فقد اعلنوا مثلاً ، ان كل المسلمين ليسوا من « الهوى » ولقد كل

ويتواجد المسلمون في كل الاقاليم الصينية بما فيها منغوليا والتبت . وتوجد اكبر مجموعة منهم في تركستان حيث يخترق هذه المنطقة « طريق الحرير » القديم وتمثل هذه المجموعات ٤٠٪ من مسلمي الصين . وينتمي المسلمون في الصين الى عشرة سلالات أهمها سلالة الهوى والتي طبقا لما يتوفر من معلومات تتراوح بين ٣٥ مليون الى ستة ملايين . وتعتقد بعض الجهات انهم من اصل « هاني » اعتنقوا الاسلام ، بيد انه يسود اعتقاد انهم من اجناس هي : الفرس ، الترك ، الافغان ، والعرب . ويتواجدون في كل مقاطعات الصين ، ويعيش ٣٠٪ في المدن حيث يمتنون التجارة - ويسكنون احياء متجانسة حول مساجدهم . ويتكلم معظمهم اللغة الصينية الا انهم يستعملون الفارسية او التركية احيانا . وتضم الاقليات المسلمة جنسيات عرقية متعددة . فبعضهم اصحاب اصول صينية وآخرون هند وأوربيين - وبعضهم شيعة وآخرون سنيون ، وبعضهم رحل ، وآخرون مقيمون بصفة دائمة ، الا انهم يجسدون مشكلة فريدة ، على

شن تسونغ ون وابحاثه

بقلم: وانغ يارونغ ووانغ شيوى



شن تسونغ ون

ودراسات دقيقة للازياء والزينات الصينية خلال ٣٠٠٠ سنة من اسرة شانغ حتى اسرة تشينغ فيما يقرب من ٢٥٠ الف كلمة و٧٠٠ صورة . ومن المتوقع ان يشير هذا الكتاب اهتماما واسعا لدى العاملين في البحوث الاثرية والعاملين في الفنون الجميلة في بلادنا وخارجها .

وقد انصرف اهتمام شن الى البحث في الآثار والازياء بعد تأسيس الصين الجديدة ، ولم يكن عمره آنذاك قد تجاوز الخمسين الا قليلا . يحده الشوق لدراسة الآثار ، فهجر كرسى التدريس في جامعة بكين وانصرف عن الابداع الادبى واخذ يعمل في متحف التاريخ الواقع في فوق : بوابة وومن (بوابة الهاجرة) للقصر الامبراطورى بيكين . وهناك تركت معارفه الوفيرة وسلوكه المتواضع تجاه الناس انطبعا

امراة ارستقراطية في مملكة تشو من أواخر الممالك المتحاربة (٤٧٥ - ٢٢١ ق م)

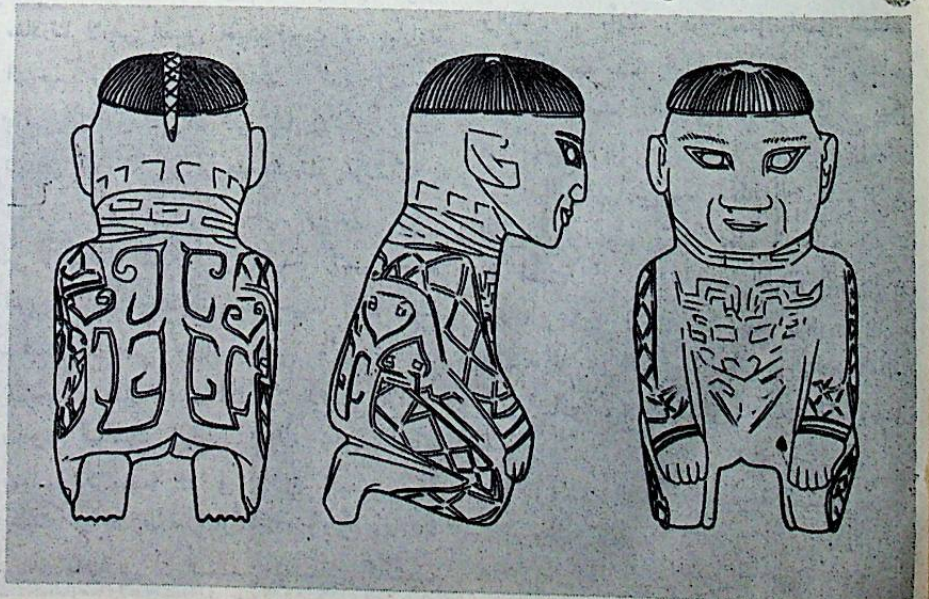
ثناء على الكادحين ومصورا جمال الطبيعة ، الامر الذى ادى الى غرس انطباعات عميقة في اذهان القراء ونفوسهم . ليس هذا فقط ، بل طارت شهرته الى البلدان الاجنبية مثل بريطانيا واليابان والولايات المتحدة الامريكية حيث انكب الاختصاصيون هناك على دراسة اعماله . ومع ذلك ، لم تنل ابحاثه حول الازياء والزينات الصينية والحرير الصينى في القدم اهتمام الكثير من الناس ، ولم تثر انتباه الا قلة منهم . ويسرنا ان مؤلفه العظيم - « الابحاث حول الازياء والزينات الصينية في القديمة » سينشر قريبا في هونغ كونغ ، فجهوده التى بذلها وعرقه الذى صبه عشرات السنين ، لم تذهب سدى بل هاهى تزهر وتثمر . . فيا لفرحة طلابه ومساعديه ! في هذا الكتاب ، قام السيد شن ببحوث

السيد شن تسونغ ون اديب صينى معاصر ، له باع طويل في ابداع القصص القصيرة والمقالات . وقد اصبحت اعماله مروفة لدى القاصى والدانى منذ العشرينات والثلاثينات من عصرنا . وروايته « المدينة الحدودية » واكثر من ٥٠ قصة قصيرة ومقالة اخرى كشفت باسلوب جزل رصين شفاف التناقضات الاجتماعية في الفترة التى عاصرها وعاش احداثها . زد على ذلك ان يراعه ديج الصفحات

وانغ يارونغ : باحثة مساعدة في معهد ابحاث التاريخ التابع لأكاديمية العلوم الاجتماعية الصينية .

وانغ شيوى : باحث مساعد في معهد ابحاث الآثار التابع لأكاديمية العلوم الاجتماعية الصينية .

التوفى - حجري - اسرة شانغ



من جنات الله . فهي عبارة عن واحة خضراء مترامية في قلب صحراء مجدبة قست علينا الصحراء في طريقنا حتى ظننا أن لا حياة .

مسيرة أربع ساعات بالسيارات في طريق مترج بين ثنايا جبال . منها الجدد البيض والحمر المختلف ألوانها والغريب السود . تسبق حتى تناطح السحاب . فتكسى قممها بالثلوج من فرط علوها وتشرق الشمس فيدوب بعض الجليد ليكون جداول صغيرة تصب من أعلى الجبال لتكون جدولاً رقيقاً يسير معنا حيث نسير .

وفي وسط هذه الطبيعة القاسية ترى يد الإنسان الصيني تصنع المعجزات آيات وآيات . بعد تطالنا ملامح حياة . تبدو الخضرة رويدا رويدا . واحة مترامية وارفة الظلال دائية الشار . فإذا هي توربان .

ونزلنا ببعض فنادقها التي تكسوها عرائس العنب من كل جانب . والفواكه بأشكالها في كل مكان . وفورا يقدم العنب الى الوافد تحية القدم .

وحنت علينا توربان بظلالها وفواكهها حتى نسينا جهامة الصحراء . ولله في خلقه شؤون . تنفجر العيون أعلى القمم . فنتشبع بها بعض عروق الصخر لتنتقل من القمة الى القاع نقاطا فضية بارعة كالثلج لتكون حوضاً ينساب منه جدول هادي . حيناً وثائر حيناً آخر ليسقى

تلحم الجنة جنة الكومون . العنب بأشكاله والوانه . الفواكه المختلفة الانواع .

وزرنا ايضاً مسجداً اثرياً ذا طابع مملوكي بمدينة توربان وسماه المحليون بـ « برج سليمان » مئذنة غريبة مرتفعة جدا وبمنطقة تبعد عن المدينة شيئاً . ويعتبر معلماً تاريخياً يروده السواح من كل لون . والسائر بقري هذه المنطقة يحس اول وهلة أنه بقري عربية في كل شيء .

ثم زرنا في اليوم التالي مراعى القازاق . وهم قوم مسلمون كالببدو الرحل ينتجعون حيث الكلاً والماء بين وديان جبال شاهقة تنفجر من بعضها العيون فتسقط بقوة من القمم الى اسفل الجبال لتسقى واديا فيسحا مفروشا باليسط السندية الخضراء من الحشائش وعلى ربا هذه الجبال . وفي صخرها الصلد ينبت شجر الصنوبر منسقا بيد الله . فترى الجبال اهرامات اشجار سامقة الذرى . لا يبلغها الطرف الا بعد كلل بالبديع صنع الله الواحد الرحمن .

ولقد استضافنا احد افراد قبائل القازاق المسلمة في خيمته البدوية . وجلسنا عنده زماً اصغر فيه على غداثنا معه . وبالكرم العربي الاصيل نحر شاة اماننا وقدمها لنا طعاماً وتكريماً وصلينا معهم الظهر في هذا الوادى الرحب وودعناه الى مدينة ولوموتشى

حيث اقامتنا .

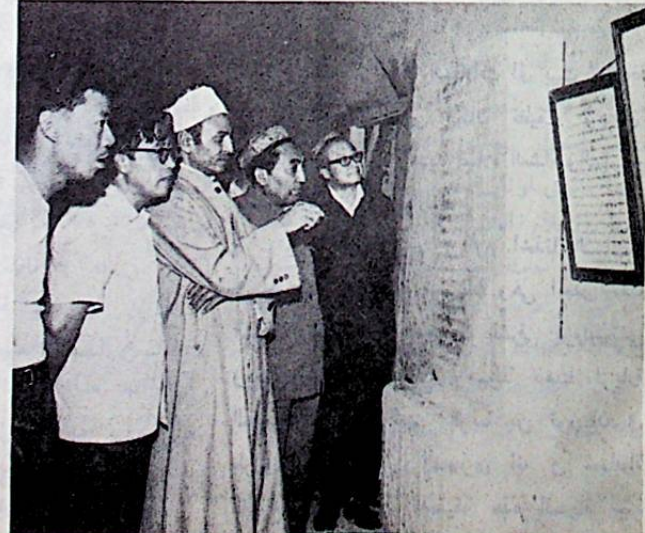
عيد الفطر المبارك

والزائر لهذه المدينة يرى آثاراً عربية كثيرة فالبيوت عربية التصميم ، وعادات الناس في البيع والشراء والحياة العامة . ترى النساء يلبسن الغطاء على رؤوسهن دون تبرج ويمشين على استحياء دون اختلاط . واعظم ما لفت الانتظار وشد القلوب هذا اليوم المشهود يوم عيد الفطر المبارك . ولا ابالغ اذا قلت ان تعداد المصلين في هذا اليوم فوق العشرة آلاف مصل . القيت بينهم خطبة عيد الفطر وكنت لهم اماماً في الصلاة . وهذا المسجد هو احد اربعة وعشرين مسجداً جامعاً بمدينة ولوموتشى تقام بها الصلاة الجامعة كالجمعة والعيد والجماعة . ان حفاة المسلمين الصينيين تدهشنا جدا وهم يكتنون للشعب المصري والشعوب العربية المشاعر الودية العميقة . وزرنا اسرا ويغورية للتهنئة بالعيد . وقدمت لنا فطائر العيد التقليدية كالكمك ولكن بانواع شتى واشكال مختلفة . مع فرحة بادية في عيون الكبار والصغار بملابسهم الزاهية الالوان .

زيارة مدينة شانغهاي اكبر المدن الصناعية في الصين

هذا و في يوم ١٥/٨/١٩٨٠ سافرا

قام المسلمون بذبح الضأن تكريماً للضيوف المصريين الأفاضل وفق عاداتهم التقليدية ، عند وصول سيادتهم الى مرعى القازاق ، بمنطقة شينجيانغ الوبغورية الذاتية الحكم



بالطائرة من ولوموتشي الى شانغهاي اكبر مدن الصين والقلمة الصناعية الكبرى بها . حيث توجد الصناعات المختلفة ثقيلة وخفيفة . زرنا المررض الصناعي . ووقفنا على التقدم التكنولوجي لشعب الصين العظيم . وعدد المسلمين بهذه المدينة حوالى ٢٤ الف نسمة . ولهم مسجد كبير وجميل في اجمل احياء المدينة . ملحق به مدرسة كانت من قبل لتعليم الاسلام وعقدنا ندوة عقب صلاة الظهر جماعة من المسلمين بالمسجد تل بها القرآن الكريم والقيت بينهم حديثا عن الاسلام وما ينبغى على المسلمين تجاه دينهم وربهم ووطنهم . وفى يوم ٨/١٦ ذهبنا للاجتماع برئيس شئون القوميات بالمدينة وتحدثت مع عن احوال المسلمين وشكرتهم على عنايتهم باخواننا المسلمين ببلادهم . ورد سيادته بتحية شعب مصر العظيم وحكومتهم ورئيسه محمد انور السادات .

في مدينة قوانغتشو ابكر المدن اسلاما في الصين

ومساء ذات اليوم غادرنا شانغهاي بالطائرة الى قوانغتشو ، الباب الجنوبي للصين واقدم موائنها واقدم البلاد اسلاما بالصين . فهي التي وفد عليها من قديم التجار العرب وقطنوا بها وبها منهم سلالات حتى الآن . والمدش ان هناك بهذه المدينة وفي قلبها ضريح يسمى (روضة سعد بن ابي وقاص) وهو مزار للمسلمين . وحوله كانت مقابر المسلمين في القديم . الا ان الحكومة جعلت لهم مكانا آخر لدفن موتاهم بخارج المدينة . وبهذه المدينة مسجد يدعى (مسجد الشوق الى النبي) وهو اثرى وقديم يتضح ذلك من بنيته ومئذنته التي تملو حوالى ٥٠ مترا من سطح الارض وبشكل منارة السفن وتعنى الحكومة المحلية هناك بهذا الاثر عناية فائقة ، من حيث الترميم والتجديد . وقد عقدنا ندوة دينية بهذا المسجد للمسلمين ، تلا فيها القارىء المصرى القرآن الكريم . ثم شرحت لهم التلاوة مترجما لما ينبغى عليهم ان يفعلوه للتهوض بالدين بين

ابنائهم . وانتهت الندوة بصلاة المشاء يوم ٨/١٨ . واهدناهم المصحف المرتل كاملا وبمضا من المصاحف الشريفة . ثم اقيمت لنا المأدبة بالمطعم الاسلامى هناك وحضرها رئيس اللجنة للشئون القومية الدينية بالمدينة ورحب بنا ترحيبا عظيما . ومساء يوم ١٩/٨/١٩ غادرنا قوانغتشو بالطائرة الى بكين حيث وصلنا بعد ساعتين ونصف الساعة . والحمد لله .

زيارة ضريح الرئيس ماو تسي تونغ

وفى يوم ٨/٢١ كان موعدنا لزيارة جثمان الراحل ماوتسى تونغ داخل القاعة التذكارية التي تتوسط بكين . ورأينا الشعب الصينى شبية وشبابا في صفوف طويلة لا نهاية لها كل ينتظر دوره لالقاء نظرة على جثمان هذا الراحل العظيم . ودخلنا والقينا نظرة على جثمانه المحنط داخل تابوت زجاجى . ورأينا الشعب الصينى وهو في تأثر بالغ لهذا الرجل العظيم .

الالتقاء ببرهان شهيدى احد مؤسسى الجمعية الاسلامية الصينية

وزرنا الجمعية الاسلامية عقب ذلك حيث اجتمعنا بالسيد برهان شهيدى الرئيس الفخرى للجمعية واحد المؤسسين لها . ورجل له جهاده التاريخى في خدمة الاسلام والمسلمين . وقد كانت جلسة تكريم لنا بمناسبة قرب مغادرتنا لارض الصين حيث قدمت لنا عبارات الترحيب والتكريم . وقدمت الحلوى ابتهاجا بهذه المناسبة . وقد قدم لنا الاستاذ برهان شهيدى كل تكريم في هذه الحفلة حيث يكن لمصر والمصريين كل حب وتقدير وهو من الاصدقاء الشخصيين للسيد الرئيس محمد انور السادات وقد عمل معه حينما كان رئيسا المؤتمر الاسلامى وظل يحكى ذكرياته عن المرحوم جمال عبد الناصر الرئيس الراحل وانور السادات الرئيس الحالى وعن علاقته بهما وتكريمهما له في زيارته لمصر وقد كانت جلسة طيبة مباركة . وعبر الاستاذ برهان اماننا عن ان المسلمين الصينيين كالشعب

الصينى قاطبة يقفون بجانب الشعوب العربية يؤيدون كفاحهم العادل حتما ويقفون ان النصر النهائى سيكون للشعوب العربية . وعدنا ، وكان موعدنا على حفل مأدبة عشاء ووداع اقامها لنا السيد شيوا شيان فا رئيس مكتب الشئون الدينية بمجلس الدولة الصينى . وهو يمثل وزير الاديان بهذه البلاد وقد حضر المأدبة معنا الاستاذ عز العرب امين السفير المصرى ببكين وبعض اعضاء السفارة المصرية مع الحاج محمد على تشانغ جيه رئيس الجمعية الاسلامية الصينية وغيره من اعضاء الجمعية ، وكانت مأدبة عظيمة القى فيها الداعى كلمة ترحيب وتقدير للوفد ولشعب مصر الصديق . ورددت عليه بمثلها . وكانت الجلسة ودية الى ابعد الحدود .

شعب جدير بالحب والاحترام والتقدير

وفى الحقيقة ، كان لهذه الرحلة العظيمة اثر كبير في نفسى ، وانطباع جميل في قلبى . فقد رأينا الشعب الصينى العظيم البطل وهو يبنى بلده بكل ثقة وامل . حبه للعمل فاق كل شئ . وتشارك المرأة الرجل كل جوانب الحياة علميا وعمليا حتى في اشق الاعمال التي هي اصلا من طبائع الرجال . اذ لا فرق بين المرأة والرجل هناك وهذا الشعب الذى عشنا بين قومياته المختلفة عشرين يوما في بلاده ومدنه لهو شعب جدير بالحب والاحترام والتقدير . رأيناه وهو يحمل اعشق المشاعر الودية لشعب مصر العربى المسلم ، وخاصة الشعب المسلم الصينى الذى كان يبكى تأثرا حين يرانا . محاولا التعلق باهدائنا تبركا بالوافدين من مصر بلد الانبياء والازهر الشريف ولسوف يكون لهذه الزيارة ان شاء الله اعظم الأثر في علاقتنا الدينية كغيرها من العلاقات التي تزداد يوما بعد يوم والى ما لانهاية تدعينا للحب الإنسانى والسلام العالمى الذى ننادى به مما تكريما للانسان وعمارة الكون .

وعاشت الصداقة المصرية الصينية .
والى الابد .
والسلام عليكم ورحمة الله .

تحطيم الحصار



البحارة الصينيون في السفينة العابرة للمحيطات يشاركون عمال ميناء الاسكندرية في العمل

توسيع الاسطول التجاري

سبيل تلبية مطالب التطوير الصناعي سريعا ، لتدريب القوى التقنية البحرية الخاصة بالصين . فلدينا الآن ٨ من المعاهد والمدارس الفنية الثانوية لتدريب الاختصاصيين في الملاحة والهندسة البحرية والهندسة الكهربائية ، والتحكم الاوتوماتيكي والملاحة اللاسلكية والمواصلات اللاسلكية وادارة السفن . والى جانب ذلك ، ثمة مدارس فنية ثانوية لتدريب البحارة والميكانيكيين . ويدرب اطقم السفن في دورات تدريبية قصيرة المدى لرفع المستوى الفني والقدرة على العمل . ولدينا في الوقت الحاضر اكثر من ٣٠ الف انسان في هذه الصناعة .

مطالب المستقبل

ورغم ان الملاحة البحرية الصينية قد تطورت تطوراً معقولاً ، فلا تزال بعيدة عن تحقيق مطالب بلد تعدادها الف مليون نسمة ، ولا تزال ايضا بعيدة عن تلبية ازدياد التجارة الخارجية لبلادنا . ولذا يجب بذل جهود جارة اذا ارادت الصين ان تلتحق بالبلدان الاجنبية المتقدمة . وفي المستقبل ، وبينما نضون ونجدد السفن القديمة ، سنبنى المزيد من المعدات المصرية . ونحتاج ايضا الى رفع المستوى الفني لرجال بحريتنا ومدراء سفننا . ونأمل اننا بنهاية هذا القرن ان نمتلك اسطولا للنقل البحري في مستوى اي بلد في العالم .

ومع تطور الاقتصاد الوطني والزيادة المطردة في التجارة الخارجية ، اصبح هناك طلب ملح لتوسيع اسطولنا العابر للمحيط . فقد طلب رئيس مجلس الدولة شو ان لاي الراحل في سنة ١٩٧٠ من المسؤولين في شركة الملاحة ان يولوا الاهتمام باستئجار السفن الاجنبية . وطلب بذل اقصى الجهود لتطوير صناعة السفن الخاصة بنا ، بينما يسمح بشراء سفن اجنبية على اساس الاعتمادات المصرفية . وهكذا ، عندما اصيبت الدول الامبريالية بركود اقتصادي على نطاق العالم في سنة ١٩٧٠ ، اغتمتنا تلك الفرصة ، واشترينا عددا من سفن عابرات المحيط ، وكنا في نفس الوقت نبني ناقلات من صنع ايدينا . وتحقق هذا النجاح رغم الاضطرابات والفوضى الاقتصادية التي سببتها عصابة الاربعة في الصين . ومنذ سقوط عصابة الاربعة ، اصبح العمل افضل من ذي قبل ، وما ان اهلت نهاية سنة ١٩٧٩ حتى صار لدى بلادنا اكثر من ٤٠٠ ناقله عابرة للمحيط بحمولة ٧ ملايين طن وهي تلعب الدور الرئيسي في نقل و شحن البضائع الصينية في التجارة الخارجية . ولم يسد هذا العمل البحري الاعتماد لشراء سفن اجنبية فقط ، بل قدم ايضا فوائد لا بأس بها للدولة . لقد اولت الحكومة جل الاهتمام ، في

في يناير العام ١٩٥٠ ، تورد طاقم مركبا تابعة لشركة الملاحة التجارية البخارية الصينية الراسية قرب هونغ كونغ ، وابعروا قوائمفتشو (كانتون) . وعادت بضع سفن لكها شركات خاصة الى شانغهاي ، وكانت ذهبت الى هونغ كونغ تجنباً لنيران الحرب . ن ، جميع السفن التي تمردت او عادت بوب الشمال عددها عشرون .

ولما كان النقل المائي شريانا ذا اهمية للمنى للاقتصاد الوطني والدفاع العسكري ، فسدت سلطات الكومينتانغ على الفور حصارا في سواحل الصين الجديدة . وكانت سلطات فانغ تقصف السفن التجارية الصينية تخطفها ، ولم يستثن من ذلك السفن الاجنبية التي وهي حاملة اعلامها الوطنية على طول الساحل .

قد اختطف الكومينتانغ سفينتين بولنديتين . لم تصل الى اسماعنا حتى الآن اية انباء عن بحارة الصينيين من الوطن الأم الذين كانوا بولنديتهما ، وكان بعضهم من اصدقائي .

وفي سنة ١٩٥٢ ، استت الحكومتان الصينية والبولندية شركة بحرية صينية - بولندية .

اخذت الصين تتاجر مع اوربا على سفن بولندية رجرة . وفي حوالي سنة ١٩٦٠ ، انضمت ميكسولفاكيا الى الكونسورتيوم . وقدم مغتربون الصينيون الوطنيون ايضا سفنا لمساعدة الصين للتغلب على الصعاب التي تواجهها . كذلك تجاهل بعض الاصدقاء من اصحاب التوفيق اجنبية تهديدات الامبرياليين ، واعارونا فئتهم .

وتحطم الحصار ، ولكن ليس باستخدام سفن مملوكة لنا ، فجمالنا ذلك دائما في موقف لبس . وقد شعرت بلادنا بالحاجة الملحة لامتلاك اسطول تجارى عابر للمحيطات . اخيرا ، وفي اوائل الستينات ، ظهرت الناقلات حاملة الاعلام الحمراء ذات النجوم الخمس في البحار ، حاملة الصداقة والبضائع الى جنوب شرق آسيا وافريقيا واوربا . وتوسع الاسطول من ثلاثة ناقلات عابرة للمحيط الى ٦٠ ناقله نهاية الستينات ، لكن هذا العدد لازال شبيها جدا . . فهي لا تستطيع الا نقل ٦٠٠ الف طن من البضائع ، وكانت معظم تجارتنا لخارجية تشحن في قاع سفن اجنبية مؤجرة .

والكريم وأدوا الصلاة وكان عددهم ألف تقريباً .

وفي نفس اليوم احتفلت الجمعية باحتفال ليلة القدر وشاركنا الحفل بتلاوة مباركة وحديث ذكرى ليلة القدر وذلك في مسجد الجمعة ببيكين .

في شينجيانغ التي يعيش فيها ٧ ملايين مسلم

وصبيحة يوم الأحد ٨/١٠ غادرنا الفندق الى المطار حيث اخذنا طائرة صينية لتذهب بنا الى ولوموتشي عاصمة منطقة شينجيانغ الـويغورية الذاتية الحكم ، والمنطقة التي يعيش فيها ٧ ملايين مسلم ، والمسافة حوالي ٣٠٠٠ كم مكثنا حوالي ٥ ساعات هبطت بعدها الطائرة لتقابل من مسلمي ولوموتشي مقابلاً



تجول اعضاء الوفد الاسلامي المصري في بحيرة كونمينغ بحديقة القصر الصيفي غرب بيكين

حارة وعظيمة واخذنا السيارات الى بيت الضيافة خارج المدينة وهو مكان نظيف وهادي وجميل جدا . . . وأدينا صلاة العشاء والتراويح بمسجد يبجي (المبارك) .

وفي صباح يوم ٨/١١ اخذنا السيارات في طريقنا الى مدينة توربان وهي احدي مدن المنطقة تقع بجهة الجنوب الشرقي بولوموتشي وبعد راحة قليلة اثر وصولنا ذهبنا لزيارة الكومون الشعبي اللعنب قريبا من توربان في طريق يجعل للرائي المصري انه في محافظة الفيوم تماما وفي الحقيقة هذه المدينة جنة

وبعد هذا الطريق ننحرف يسارا لتطالعنا معالم اثرية من لوحات منقوش عليها التينين الذي كانوا يدعون انه اصلهم . ونتابع السير حتى نصل الى بوابة ضخمة فندخلها فاذا بسلم الى اسفل فننزل ونظل ننحرف يمينا ويسارا وننزل حتى نصل الى بوابة القصر الاصلية وهي آية في الروعة والجمال . فهي قطعة واحدة من الرخام الأبيض على قسمين . وبجانبتها مزلاج رخامي عجيب . يكل عن حملة عشرات الرجال ، وهو لاطلاق الباب . ويدخل الزائر فتقابلة بوابات مماثلة للأول واشد منها روعة وبعد آخر الابواب ترى كرسى العرش من الرخام ايضا . وخلفه كرسيان لزوجتيه . . ولما ماتت الزوجتان جعل جناح كل واحدة قبرا لها . كل ذلك بطريقة اشبه ما تكون بمعابد الفراعنة بمصر ثم من خلف مقاعد العرش يرى الزائر قبرا لامبراطور بمكان فسح . . والقريب في الأمر كيفية البناء بهذه الجودة وتحت الارض .

وفي يوم الجمعة ٨/٨ نزل المطر غزيرا مع البرد . وما عاق ذلك المسلمين عن الحضور الى المسجد لأداء الصلاة . وامتلأ المسجد عن بكرة ابيه بالمصلين . وسمعوا القرآن

ولشد ما كانت دهشتنا حين رأينا ذلك الأثر الخالد والذي يناطح الزين . . سورا عاليا على قمم جبال شامخة ، بنى بطريقة غريبة . فهو غير مستقيم يسير كما تسمير القمم يمتد ويسرة ارتفاعا وانخفاضاً وعلى ظهره طريق بسمة ثلاثة امتار يمشی عليه الناس . ما بين منبسط حيناً وشبه عمودي حيناً آخر حتى لتكاد الأنفاس تنقطع من الصعود . وقالوا لنا ان لديهم مثلاً صينيًا : ان من لم يصعد القمة فليس يقوى . فقد حاولت - بعد لأي - صعود القمة حتى لا تكون ضعفاء في بلاد الأساطير . ويروعك شب الصين وهو يتخذ من السور منزها انه حقا لأثر عظيم - وقد قالوا انه بنى قبل الميلاد بعدة قرون . ترى فيه دقة البناء وروعة المعمار فهو ليس عاديا وانما في ظروف يعجز الانسان عن متابعة البناء فيها . ومن هنا كانت العظمة .

وفي طريق عودتنا ذلك اليوم دخلنا بطريق جانبي لزور قبرا لامبراطور مينغ بست مئة سنة وعلى جانبي الطريق ترى التماثيل الضخمة لحيوانات مختلفة ما بين اسد وفيل وجمل وغير ذلك مصطفة بنظام يشكل للرائي تماما طريق الكباش في معبد الكرنك بالأقصر . بجمهورية مصر العربية ذات التاريخ المجيد ،

تبدلت المحادثات بين كاتب المقالة الشيخ عبد الفتاح دسوقي وبين ليو تشينغ شيا (الاولى من اليسار) مراسلة مجلة « بناء الصين » ، بعد ان عرضت عليه احد اعداد « بناء الصين »



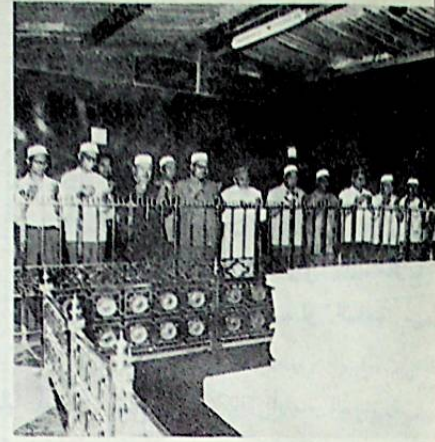
اضرحة شهداء « غزوة احد » والمسجد الاول
الذي بناه النبي محمد (صلمع) وما الى ذلك .

حفاوة بالغة

لقيت بعثة الحج الصينية حفاوة بالغة
واستقبالا حارا من قبل رابطة العالم الاسلامي
في اثناء جولتها ووضعت متاعها في دار الضيافة
بمبنى التابعة للرابطة حيث اتى الينا الشيخ محمد
على الحرکان الأمين العام للرابطة عدة مرات
وخاصة وصل الى زيارتنا الشيخ محمد الصفوت
الامين ، الأمين العام المساعد ، فلما جلسنا
في حلقات عرفهما الحاج محمد على تشانغ جيه
نائب رئيس الجمعية الاسلامية الصينية باحوال
المسلمين الصينيين وشعائرهم الدينية . وقال
لنا الشيخ الصفوت : « ترحب رابطة العالم
الاسلامي ترحيبا حارا بالاخوان المسلمين
الصينيين الذين يأتون الاراضي المقدسة للحج
الى بيت الله ، ولا تزال تولى عنايتها بالصدقة
بينها وبينهم وترغب في تعزيز الصلات بينها
وبينهم . » واستطرد يقول : « في رأينا
ان الجمعية الاسلامية الصينية لهي منظمة
اسلامية ، ولقد سررنا بعودة الحياة الدينية في
الصين الى اصحاب العقيدة في السنوات الاخيرة
وتحسن احوال المسلمين الصينيين . ونرجو من
الجمعية الاسلامية الصينية ان تخدم المسلمين
الصينيين على نحو افضل وتساهم مساهمات
منشودة في تعزيز الصلات الودية بين المسلمين
الصينيين وبين مسلمي البلدان المختلفة . »
وعبر الحاج محمد على تشانغ جيه نائب رئيس
الجمعية عن أمله من الرابطة ان ترسل وفدا لزيارة
الصين في يوم قريب ، فاعرب الشيخ الصفوت
عن الشكر بصدق رجائه . واننى ايها القراء
اعبر باسمى وباسم اعضاء بعثتنا عبر سطور هذه
الكلمة عن الشكر للعناية والحفاوة التي قدمتها الينا
رابطة العالم الاسلامي في موسم الحج .

صداقة لاتنسى أبدا

لقد احسنا نحن اعضاء بعثة الحج الصينية
بالصداقة العميقة التي تكنها الشعوب والمسلمون
في البلدان المختلفة نحو الشعب الصيني والمسلمين
الصينيين .



اعضاء وفد الحج الصيني امام ضريح محمد
على جناح رئيس باكستان الراحل في كراتشي ،
بسم في طريقتهم الى مكة المكرمة

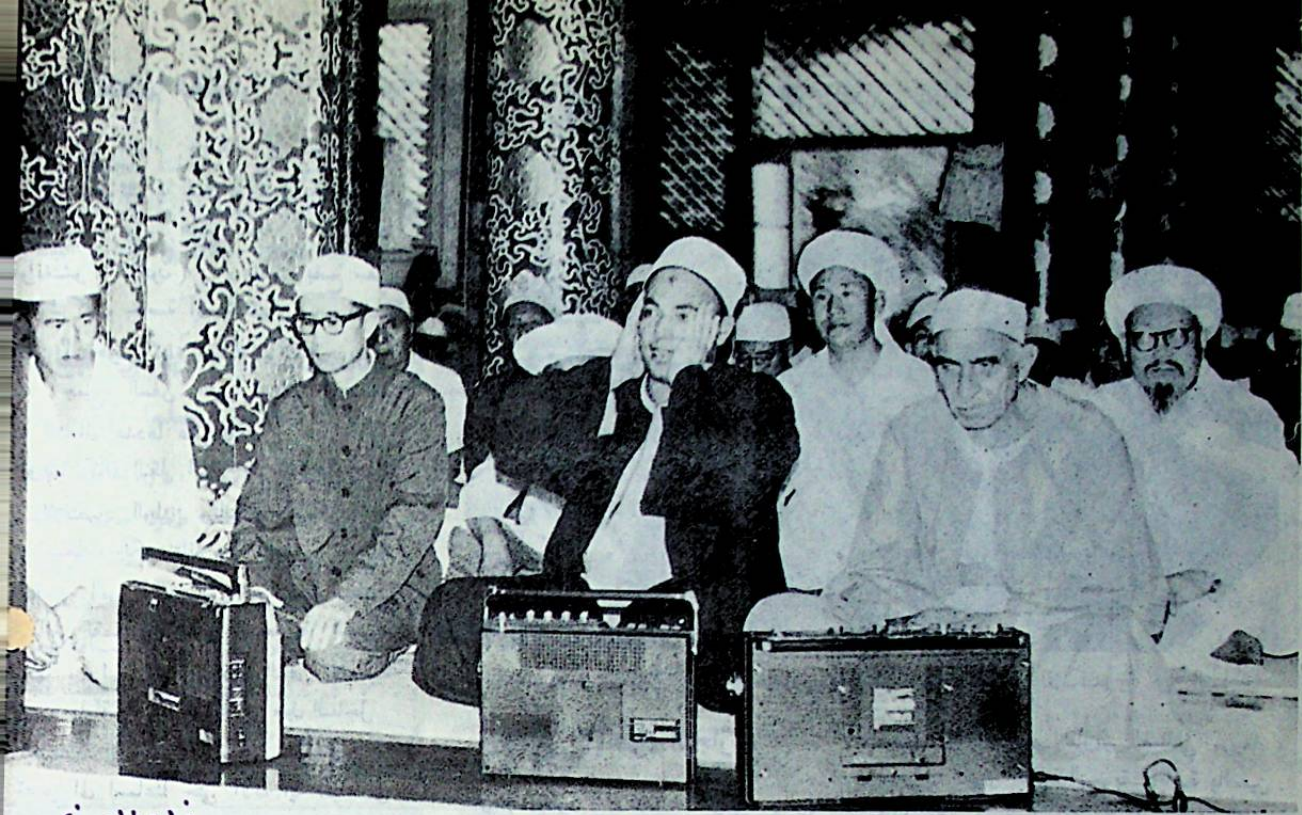


اعضاء وفد الحج الصيني يؤدون
مناسكهم في خيمتهم بعرفات



تبادل التحيات والتهانى بين الحجاج بمناسبة
حلول عيد الأضحى ، ويرى في الصورة تشانغ
جيه محمد على نائب الرئيس للجمعية الاسلامية
الصينية والشيخ محمد صفوت الأمين ،
الأمين العام المساعد لرابطة العالم الاسلامي

فما ان وصلت بعثة الحج الصينية الى
كراتشي حتى نشر الصحافيون في باكستان
اخبارا مختلفة عن نشاطاتها فجاه الينا عدة
شباب باكستانيين اثناء مشاهدتنا معالم كراتشي
دعونا الى بيوتهم كضيوف ، وعندما بلغهم اننا
مشغولون بشئون السفر ابتاعوا عدة صناديق من
المشروبات الغازية تكريما لنا . وعندما صعدنا
الطائرة متوجهين الى جدة كان اصداؤنا في شركة
الخطوط الجوية الباكستانية يولون عنايتهم واهتمامهم
بنا ودعونا الى الجلوس على مقاعد الدرجة الاولى .
ثم اتى الى مكان اقامتنا في الاراضي المقدسة
الاصدقاء من البلدان المختلفة ، وكذلك
احسنا بمشاعر المودة عندما تم اللقاء بيننا
وبين الشيخ عبد الله على محمود من الامارات
العربية المتحدة الذي يناهز السبعين سنة من
عمره والذي زار بلادنا عام ١٩٧٤ .
وبهذه المناسبة نتوجه بالشكر للشيخ احمد
محمد زبارة مفتي الجمهورية العربية
اليمنية الذي زار بلادنا غير مرة للمساعدات
القيمة التي قدمها لنا نحن المسلمين الصينيين .
وكذلك بعث الينا الاصدقاء المسلمون الامريكيون
الماء المثلج والفواكه والابر والخيوط كما
كان الحجاج من تونس ومراكش وجنوب شرقي
آسيا يقابلوننا بالمصافحة والمعانقة والود وكذلك
كان المسلمون من الهيئات الاسلامية من الهند
واليابان ومصر وتركيا والبلدان الاخرى
يتركون لنا بطقاتهم وعناوينهم طالبين انشاء
الصلات بينهم وبين الجمعية الاسلامية الصينية
والمسلمين الصينيين ولاقينا الحجاج من البلدان
المختلفة في خارج المسجد والمطعم والممر في
دار ضيافة رابطة العالم الاسلامي في عرفات
ومكة المكرمة والمدينة المنورة على حد سواء .
وتبادلنا الاهتمام والعناية ببعضنا بعضا
ودارت بيننا الاحاديث الودية . هذا وقد عدنا
الى وطننا الأم ، ولكن لايزال في مخيلتي
كل ما شاهدته في الاراضي المقدسة من الصداقة
العميقة التي اظهرتها الشعوب والمسلمون من
البلدان المختلفة نحو الشعب الصيني والمسلمين
الصينيين ولسوف تظل مطبوعة في ذاكرة الحجاج
الصينيين الوجوه الباسمة والكلمات الودية
والحارة والأكف المفعمة بالصداقة الخالصة
الى الأبد .



بناء الصين
العدد ٤
يونيو ١٩٨١

يقوم الشيخ على سلامة عضو الوفد الاسلامي لجمهورية مصر العربية بترتيب ما تيسر من الذكر الحكيم ، في مسجد دونغسي بكين ، قبيل صلاة الجمعة اليتيمة لشهر رمضان المعظم سنة ١٤٠٠ الهجرية ، الموافق ٨ اغسطس عام ١٩٨٠

ضيوفنا .. في الصين العظيمة

بقلم : صاحب الفضيلة الشيخ عبد الفتاح دسوقي

مع كلمة موجزة ردا على الترحيب البالغ بنا وفي اليوم التالي قمنا بعدة زيارات ،عالم بكين ثم تناولنا الافطار على شرف الجمعية الاسلامية الصينية وبحضور سعادة الاستاذ السفير المصري عز العرب امير والتي رئيس الجمعية محمد علي تشانغ ج. كلمة ترحيبية فرددت عليه بتحيات طيبة قبل مصر شعبا وحكومة والرئيس محمد انور السادات ، مع صلاة العشاء والتراويح بعد ذلك

زيارة السور العظيم والقصر تحت الأرض

وفي اليوم الثالث ، غادرنا بكين زيارة لسور الصين العظيم ، على بعد ٦٠ كم تقريبا من بكين في طريق متعرج تحده سفح جبال شاهقة . يعلو حيناً ويهبط آخر

وانك لترى العجب حتى قبل نزولك مطار بكين فهناك الرقع الخضراء منبسطة بنظام دقيق ومساحات شاسعة على مرمى البصر . وكأنها زرعت في يوم واحد وترعى بوقت واحد وطريقة واحدة .

ونزلنا مطار بكين ، آية في النظافة والجمال . منه تخرج الممرات مفروشة بالسجاد الأحمر لتلقفك برفق من بطن الطائرة دون ادنى عناء او جهد وفي لحظات تنتهي الاجراءات .

وقد قولنا بوفد كريم من السفارة المصرية ووفد آخر من الجمعية الاسلامية الصينية . رحبوا بنا كل الترحيب وانتقلنا الى فندق تشيانمن بكين . ومن عصر هذا اليوم بدأنا البرنامج . فصلينا العصر في مسجد بكين

بسم الله الرحمن الرحيم
هذا الاسم العظيم الذي يشير في النفس معاني كثيرة . الأساطير العجيبة - والحضارات العريقة والملم والعرفان بشتى أشكاله وألوانه . كل هذا بعض مما يخالج النفس اثر سماع اسم الصين . وقد هيأت لنا الظروف زيارة هذا البلد الطيب في الفترة من ١٩٨٠/٨/٥ . وحتى ١٩٨٠/٨/٢٥ على رأس وفد اسلامي من وزارة الاوقاف بجمهورية مصر العربية ، تلبية لدعوة الجمعية الاسلامية الصينية .

الشيخ عبد الفتاح دسوقي : مدير ادارة الوثائق والمكتبات بوزارة الاوقاف بجمهورية مصر العربية ورئيس الوفد الاسلامي المصري الى الصين .

فنون الكهوف الحجرية في دونهوانغ

ان فنون الكهوف الحجرية في دونهوانغ اسم عام لفنون البناء وفنون التماثيل المنحوتة وفنون الرسوم لكهوف موهقاو . وفي الازمنة القديمة كانت محافظة دونهوانغ الواقعة على غرب مقاطعة قانسو محطة هامة على « طريق الحرير » . وقد لعبت دورا هاما في التبادل الاقتصادي والثقافي بين الصين والهند والفرس وروما وغيرها . بنيت كهوف موهقاو على الجرف الواقع بين جيلى سانوى ومينغشا والذي يبعد عن جنوب شرقى حاضرة محافظة دونهوانغ بمقاطعة قانسو بعشرين كيلومترا في فترة اسرة جين الشرقية . ومع مرور الوقت الذى كانت فيه أسرى الشمالية وسوى وتانغ والاسر الملكية الخمس وسونغ ويوان تواصل البناء ، ازدادت التماثيل المنحوتة والصور الجدارية تدريجيا وتحسنت وتكاملت فنونها تحسنا مستمرا . حقا انها كنوز فنية خلفها الفنانون المحليون فيما بين القرن الرابع والرابع عشر . وحينذاك كانت البوذية تتطور باطراد . ولم يبق منها اليوم سوى ٨٠ كهفا تضم ٢٤٠٠ تماثيل ملون وبضع آلاف من الصور الجدارية مع الاعمال الفنية الفريدة المنقوشة على جدران المعابد والجواسق ومنها تماثيل بوذية ضخمة ارتفاع الواحد منها ٣٠ مترا وتماثيل بوذية صغيرة . ان هذه الاعمال الفنية الفريدة قد وصفت القصص البوذية الكثيرة والاساطير الشائعة في الزمان القديم بمختلف الاساليب الفنية والمميزات المحلية في العهود المتتابعة .

كثيرا من الاضافات الجديدة الى معجم الرقص الصينى وذلك لدى ترسيمهم خطى نفائس الماضى . هذا وان الرقصات فى مسرحية راقصة « حكايات على طريق الحرير » مختلفة كلية عن تلك الرقصات القائمة على الرقص الكلاسيكى الصينى الذى قدم فى الآونة الاخيرة على المسرح لكنها ايضا وطنية فى اسلوبها بحق وحقيق .

من اغنية هندية مشهورة ، ولكن الرقصة اختفى اثرها منذ زمن بعيد . ولحسن الحظ انها قد وصفت فى اشعار الشاعر الفطعل لاسرة تانغ ، الشاعر باى جيوى يى (٧٧٢ - ٨٤٦) وهذا الاكتشاف ذو قيمة كبرى فى ابداع الحركات . ولقد اضاف الفنانون فى الالحن الراقصة



الرقصة شأنها شأن النغم الموسيقى المناسب ل المسرحية بكاملها . وتنطلق منها الرقصات مفردة التى تؤديها ينغ نيانغ فى المشاهد الاول شائى والرابع .

واضافة الى ذلك ، كانت الجداريات ما للكائنين السماويين فى مقدمة الرواية قصة الاطفال الصغار الذين ينظرون من براعم طس الكبيرة ورقصة الصحن ورقصة الحرير بيض ورقصات الالهات اللاتى يجعلن الرسام نانغ يرى ابنته فى المنام وقد اجتمع شملهها فى قصر بالجنة .

والملابس المسرحية الزاهية التى تمثل بيذا من التغيرات الحية هى الاخرى مستوحاة من الصور الجدارية فى دونهوانغ ، وكذلك الحال فى خلفيات المسرح التى تضم من بين تضم قصرا صينيا فخما وحديقة فارسية مزورها السكنية والهدوء .

كان المبدعون الالحن الراقصة لسنوات طويلة تواقين لبعث الحياة فيما تتمتع به الصور جدارية فى دونهوانغ من نفائس لكنهم لم يقوموا سوى بتجارب على رقصة فردية وحيدة او اجزاء من رقصة . ولقد ظهرت الكائنات السماوية على خشبة المسرح من قبل ولكن على شكل مانا على ستارة المسرح الخلفية او مثبتة التلوين وليس كما فى هذا العمل « طليقة » كما تصورهم الصور الجدارية فى دونهوانغ .

شواهد فى الشعر

عمل المبدعون الالحن الراقصة دراسة دقيقة لاوزاع الوقوف فى الصور الجدارية وطلبوا المساعدة من المؤرخين والاختصاصيين فى تاريخ اسرة تانغ لتطوير الرقصات . واجروا دراسة واسعة للسجلات التاريخية والادب لذلك العصر وخاصة للمراجع فى دواوين الشعراء المرموقين فى اسرة تانغ . كانت رقصة « الثوب الريشى الملون باللوان قوس قزح » شائعة جدا فى ذلك العهد . ويقال ان الموسيقى قد اقتبسها امبراطور اسرة تانغ الامبراطور شيوان تسونغ

بلغ عدد الحجاج لموسم سنة ١٣٩٩ هـ مليونين ونصف المليون . وطاف اعضاء بعثة الحج الصينية سبع مرات حول بيت الله قبل فجر يوم ٢٨ اكتوبر ، وفي قلوبهم الاحترام والتعظيم للكعبة المقدسة وادوا ركعتين لله تعالى في مقام سيدنا ابراهيم كما نهلوا من ماء زمزم . . هذا وقد تحللنا عن ملابس الاحرام الأول .

الوقوف بعرفات والمبيت بمنى

اليوم التاسع من ذي الحجة هو اليوم الاكثر مهابة وعل الحجاج ان يقفوا بجبل عرفات في ذلك اليوم ، وقد احرمنا مرة ثانية يوم ٨ ذي الحجة (يوم ٢٩ اكتوبر) ووصلنا مع الحجاج الى عرفات فجر اليوم التالي . يبعد جبل عرفات ١٢ كيلومترا عن مكة المكرمة ناحية الشرق . وكان النبي محمد (صلم) قد تلا هنا آخر آية انزلت من القرآن الكريم في السنة العاشرة الهجرية . وشارك الحجاج الصينيون ٥٠٠ حاج من البلدان المختلفة كضيوف على رابطة العالم الاسلامي واذ ذلك ، كنا نتلو آيات من القرآن الكريم ونصلي وكذلك ندعو الله لأجل سعادة المسلمين في العالم وتعزيز الصداقة بين المسلمين الصينيين وبين المسلمين في مختلف بلدان العالم . دخلنا المزدلفة عند الغسق لنبيت فيها بعد اداء صلاة العشاء وفقا لشريعة الاسلام . المبيت بمنى واجب يؤديه الحجاج حيث يؤدون المناسك الاسلامية من رمي الجمرات والتضحية والاحتفال بعيد الأضحى . وكان الطريق هنا ضيقا في الماضي حتى لم يكن لا يتسع لكثير من الحجاج في آن واحد فاقامت حكومة المملكة جسا عسريا من طوابق ثلاثة سمى : « جسر الملك خالد » .

اقام اعضاء بعثة الحج الصينية في منى اسبوعا واحدا ، فلما حان عيد الأضحى يوم ١٠ ذي الحجة (يوم ٣١ اكتوبر) ادوا سلسلة المناسك من رمي الجمرات والتضحية والاحلال بعد عودتهم من المزدلفة الى منى وارتدوا الملابس اليومية وشاركوا غيرهم من الحجاج في الاحتفال بعيد الأضحى . وفي اليوم التالي ،

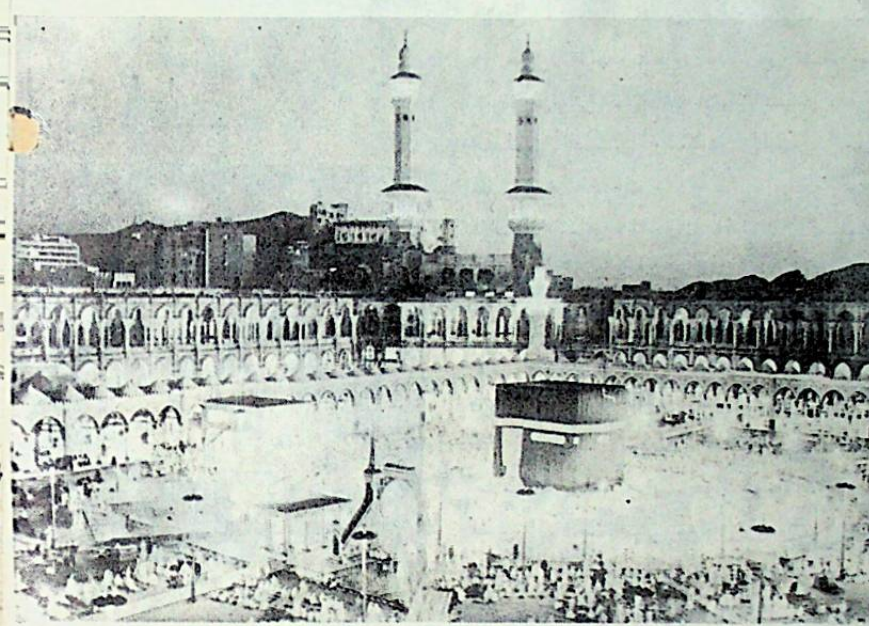
ذهبت البعثة الصينية مرة ثانية الى مكة المكرمة لطواف الافاضة وبعد ذلك اكملوا مناسك رمي الجمرات بعد عودتهم الى منى كما شاركوا الحجاج من مختلف البلدان في العالم في تبادل التحيات لنجاح موسم الحج .

زيارة المسجد النبوي

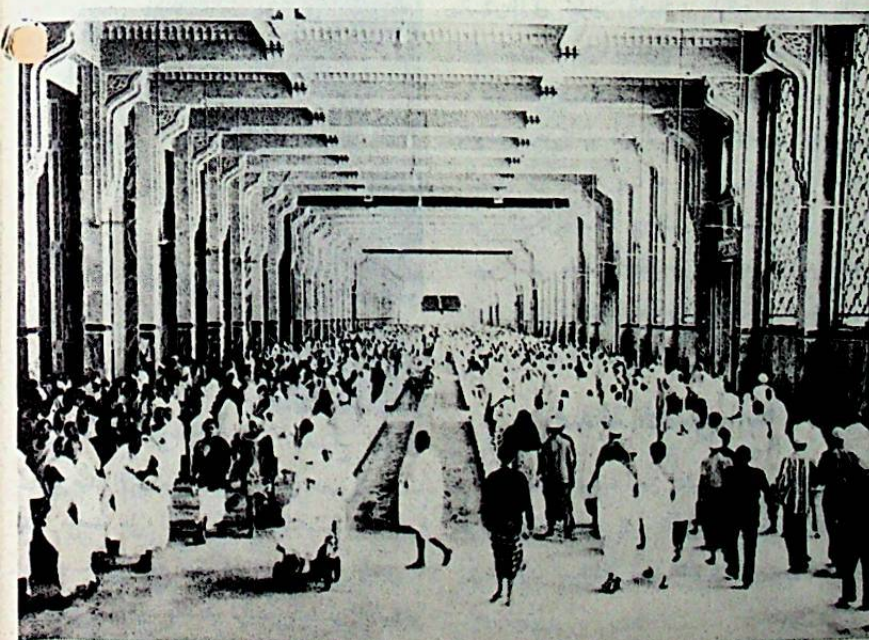
بدأنا الرحلة الى زيارة المسجد النبوي

في المدينة المنورة مكثين مشاعر الاحترام والتعظيم بعد انتهاء مناسك الحج ، كما رفعنا أكفنا للدعاء امام فريحي الخليفتين الراشدين ابي بكر وعمر رضى الله عنهما وشاركنا عشرات الالوف من المسلمين من انحاء العالم في اداء صلاة العشاء بالمسجد النبوي في المدينة المنورة . وفي اثناء اقامة بعثتنا زرنا معالم الآثار القديمة في المدينة من

بيت الله الحرام وفي وسطه الكعبة التي تتجه اليها أفئدة المسلمين في كافة أرجاء المعمورة



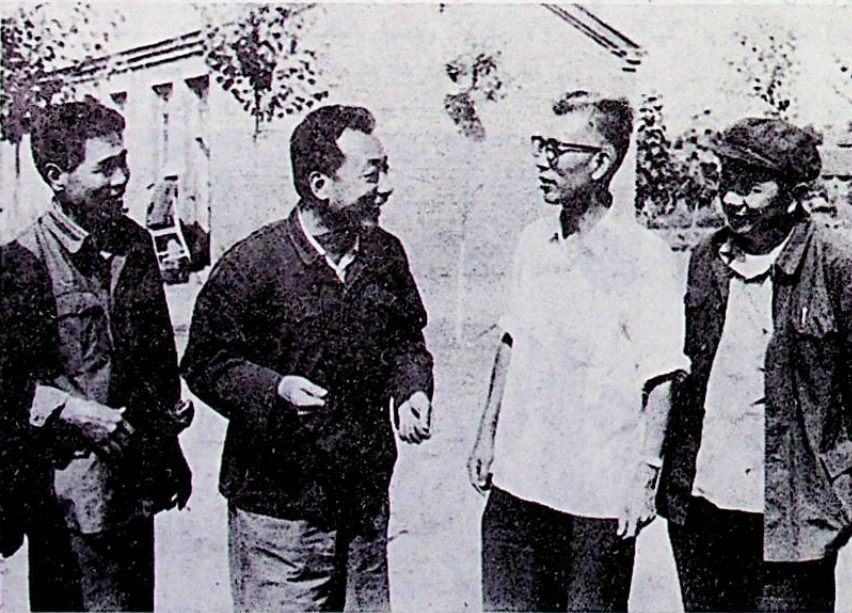
السمي بين الصفا والمروة



بالآيات القرآنية ، تحظى باعجاب العرب والمسلمين واقبالهم .

كما لم يكن فيها عند تأسيسها الا مدرسة اعدادية واحدة ، اما الآن ففيها ٩١ مدرسة ابتدائية متوزعة في كافة انحاء المحافظة ، و١٥ مدرسة اعدادية و٣ مدارس ثانوية . ولو استثنينا بعض العجائز لوجدناها خالية من الاميين ، ولذلك تسمى «المحافظة الخالية من الامية» .

وابناء داتشانغ يتميزون بالطموح ، اذ لا يقتنون بما حققوه من منجزات . ولقد اتموا على نحو شامل مشروع السنوات الثلاث لتطوير الزراعة والغابات والثروة الحيوانية والاعمال الجائبة والثروة السمكية ، ومشروع زراعة الحبوب الغذائية الذي يتطلب مردودا يبلغ ٣٥٠ كغ في المو الواحد ، وتطوير المزرعات الصناعية مثل القطن والسم والفول السوداني ، وتشجيع الكومونيين من ابناء قومية هوى على تربية الابقار والاغنام باعداد كبيرة اذ ان المطلوب حتى نهاية عام ١٩٨٢ ان تبلغ هذه الثروة الحيوانية ١٥٠٠ رأس من البقر و٢٥ الف رأس من الغنم .



الحكم لقومية هوى سنة ١٩٥٥ ، اعلن ابناء قويتى هوى وهان الحرب على الطبيعة في كافة انحاء المحافظة . فشقوا خلال الخمس والعشرين سنة ١٣ ترعة وحفروا اكثر من ١٤٠٠ بئر ارتوازية . اما مساحة الارض المزروعة في داتشانغ فتبلغ ١٢ الف هكتار يمكن رى ١٠ آلاف منها . وانتاج الحبوب الغذائية ارتفع ارتفاعا كبيرا ، اى ان مردود المو الواحد كان حوالى مائة كغ ، واليوم يصل مردود المو الواحد الى ٣٠٥ كغ . ولقد ساعدت الحكومة الشعبية هذه المحافظة على بناء مشاريع الرى والصرف ، فخصصت لبناء محطة شيهته للضخ ، مركز نظام الرى والصرف ، ٨٣٠ الف يوان .

ولم يكن هناك اى مصنع عند تأسيس المحافظة ، اما الآن ففيها مصنع للنشادر المركب ينتج ثلاثة آلاف طن في السنة ، ومصنع للاسدة الفوسفاتية ينتج ثمانية آلاف طن في السنة ، ومصنع للالات الكهربائية ومصنع للاسمنت ومصصرة للزيت ومشغل للملابس ومطبعة ومعمل للبورسلان و٦ مصانع اخرى . والوانى البورسلانية هناك تلقى رواجاً لدى الزوار الاجانب ، واليوم تنتج اوانى محلاة



الصيبتان من قومية هوى تتعلمان من الحرفى المجرب في ورشة التلوين

منها ١٢ رأسا وكسب من ذلك ألفى يوان . لذلك تحسنت معيشته تحسنا كبيرا ، فبنى خمس غرف جديدة واشترى دراجة وآلة خياطة وساعة يد . وفوق ذلك يربى الآن شاة يستفيد من حليبها هو وجميع ابناء أسرته .

ان تربية الابقار من جانب الافراد تعود عليهم بدخل جيد وتزود السوق باللحوم . ففي الماضى كان لحم البقر والغنم قليل التوفر في الاسواق ، وكان من المتعذر على المسلمين ايجادها ، اما الآن فقد اصبح شراؤها متيسرا تماما . ففي السوق يبيها القطاع العام من جهة والقطاع الخاص من جهة اخرى .

الاستعراض والتطلع الى المستقبل

ان داتشانغ ذات تقاليد ثورية حميدة . ففي ايام حرب المقاومة ضد اليابان (١٩٣٧ - ١٩٤٥) كان الانصار من ابناء هوى يضربون الغزاة اليابانيين ضربات شديدة ، فلا يكاد اليابانيون يسمعون باسم الانصار حتى يفروا مذعورين .

وبعد تأسيس الصين الجديدة ، ولاسيما بعد تأسيس محافظة داتشانغ الذاتية

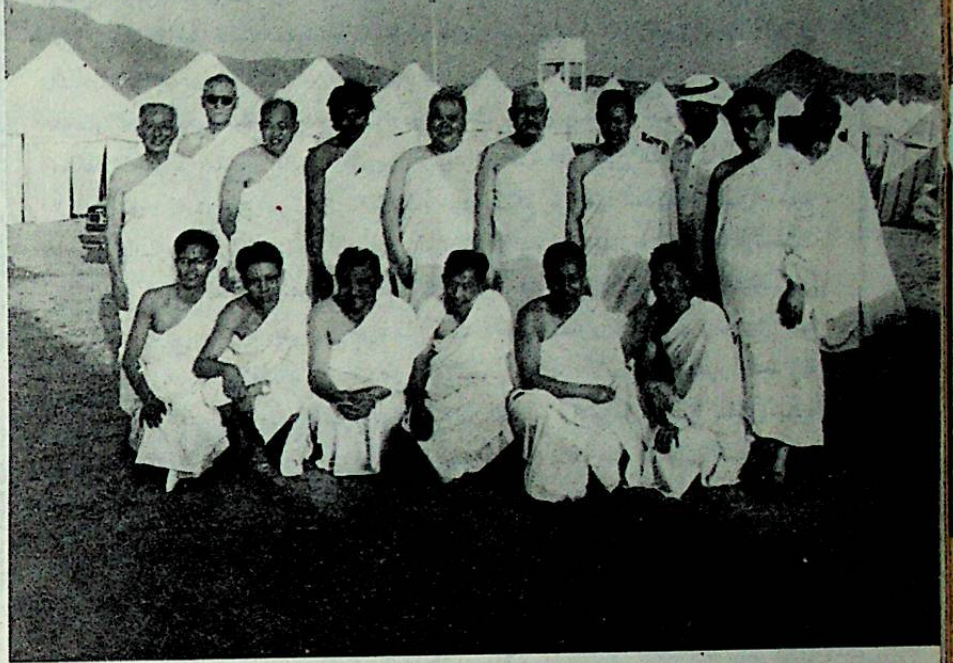
بعض الكوادر القياديين في لجنة الحزب للمحافظة

وصلنا على متن الطائرة الى كراتشي فجر يوم ٢٠ اكتوبر ١٩٧٩ م حيث الاحرام . فخلع كل واحد منا الرداء والقبا والحذاء وارتدى ملابس الاحرام . ثم اعضاء بعثتنا بعد ظهر يوم ٢٢ اكتوبر واخذوا يؤدون الصلاة حتى غروب الشمس وبعد ذلك ، ركبنا الطائرة متوجهين الى جدة بالمملكة العربية السعودية .

انطلقت الطائرة صوب الغرب الى حلت فوق مدينة جدة على ضفاف البحر الأحمر فهاجت قلوبنا لوصولنا الى الأراضي المقدسة وارتفع من حناجرنا دعاء : « لبيك لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك » نزلت الطائرة بمطار جدة الدول في العاشرة والنصف مساء يوم ٢٢ اكتوبر - لقينا في استقبالنا رجال حكومة المملكة العربية السعودية ومدير ادارة الحج وسفراء البعثات الصينية في اداء مناسك الحج غير

العودة من الحج الى بيت الله

بقلم : آن شي وي ، الحاج صالح



اعضاء وفد الحج الصيني مع الحجاج الآخرين في عرفات

الطواف حول بيت الله

من أركان الحج الطواف ببيت الله والسمي بين الصفا والمروة . اما بيت الله فهو « الكعبة » والمسلمون « بيت الله » تعظيما وتمجيدا وتقع في قلب المسجد الحرام في مكة المكرمة والمسجد الحرام في غاية الجمال والروعة الى يد الاصلاح والترميم على مدى اجيال مختلفة واتسعت مساحته من ٣٠ ألف متر مربع الى ١٦٠ ألف متر مربع ، ويتسع لـ ٣٠٠ ألف من المصلين يؤدون الصلاة آن واحد . لقد احس بعضنا من الذين حرموا بيت الله قبل اكثر من عشرة اعوام بالتغيير الكبير التي طرأت على ملامح مكة المكرمة والمسجد الحرام كما فهمنا ان حكومة المملكة العربية السعودية قد بذلت جهودا جبارة اجل تطوير بناء الدولة وحماية عظمة المسجد الحرام وترميمه .

١٩٤٩ وبالتحديد منذ عام ١٩٥٥ ، رتبته الجمعية الاسلامية الصينية عشر بعثات للحج واحدة تلو الأخرى . زرت بيت الله في المرة الأولى عام ١٩٥٦ ثم عدت الى مكة المكرمة مرة ثانية في نهاية عام ١٩٧٩ م ، ومن المعلوم ان الاعمال في جميع النواحي ومنها رغبات المسلمين الصينيين في الحج الى بيت الله قد تعطلت في بلادنا ايام طغيان لين بياو وعصابة الاربعة . ولكن الجمعية الاسلامية الصينية رتبت لأول مرة بعد انقطاع دام عشر سنوات بعثة الحج من ١٦ شخصا من المسؤولين عن الجمعيات الاسلامية المركزية او المحلية والأئمة والأطباء والعاملين بشؤون القوميات وفي الصحافة والترجمة من سبع مدن ومقاطعات متسبين الى قوميات هوى ويوغور وقازاق .

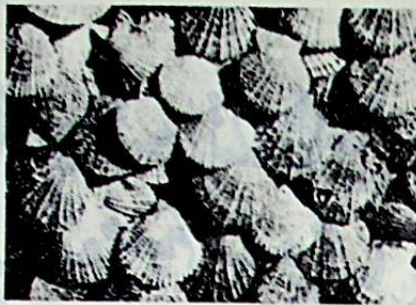
الحج الى بيت الله فريضة من فرائض الاسلام يجب على المسلم القادر ان يؤديها ولو مرة واحدة في حياته . وتبين لنا شريعة الاسلام بأن من يحج الى بيت الله يغمره رضوان الله ونعمته ويلقب بـ « الحاج » وايضا يكن يلقى الاحترام والتبجيل من اوساط المسلمين .

بعثة الحج الصينية من ١٦ شخصا

مازال المسلم الصيني متمسكا بدين الاسلام باخلاص ويشتاق دوما الى زيارة بيت الله ، الكعبة ، منتظرا اي فرصة تسمح له ان يؤدي فريضة الحج . وبعد تأسيس الصين الجديدة عام ١٩٤٩ آن شي وي : رئيس بعثة الحج الصينية ، امام مسجد دونغشي ببكين .



خيار البحر



الاسقلوب (المحار المروحي الشكل)



اذن البحر (حيوان بحري من الرخويات)



الجمبرى

وفي سبيل تطوير وتربية الحيوانات البحرية ، كثيرا ما قاموا بالنضال ضد الطبيعة . ذات مرة قبيل الحصول على عشب البحر ، ظهر على سطح البحر طافية جليدية بيضاء ، وكانت مستصطدم بعوامة تربية عشب البحر في قرية شياوهاو . وفي هذا الوقت نظم اكثر من ٢٠ شابا من الصيادين بسرعة فرقة الانقاذ . ثم ركبوا اكثر من ١٠ قوارب ليشكلوا خط دفاع في خارج منطقة تربية عشب البحر ، ودفنوا الطافية الجليدية التي دخلت منطقة تربية عشب البحر قطعة بعد قطعة الى خارجها . (البقية في ص ٤٥)

وسطها مياه البحر المائجة ، ولذا لا يمكن ان ينمو فيها عشب البحر . تناقش كوادرك الكومونة مع بعض الصيادين لوضع مشروع كبير ، واخيرا بنوا سدا حجريا يصل جزيرة توهجي بالجزيرة الصغيرة ، كما بنوا ميناء اصطناعيا بالخليج . واستغرق الصيادون ستة من فصول الشتاء والربيع من بداية عام ١٩٧٠ ، وقاموا بتسوية ست قدم من التلال ، ونقلوا ٤٦٠ ألف متر مكعب من الاحجار ، ثم بنوا سدا حجريا كبيرا طوله ٤٠٠ متر وارتفاعه ٢٣ مترا حتى اصبح ميناء للاسماك ومزرعة لتربية الحيوانات البحرية .

بحرية وتربيتها في جميع الجزر ٢٣ مليون يلوغرام في عام ١٩٧٩ ، منها ١٥ مليون يلوغرام من المنتجات البحرية التي تربت اصطناعيا . اي ٦٧٪ من جميع المنتجات بحرية .

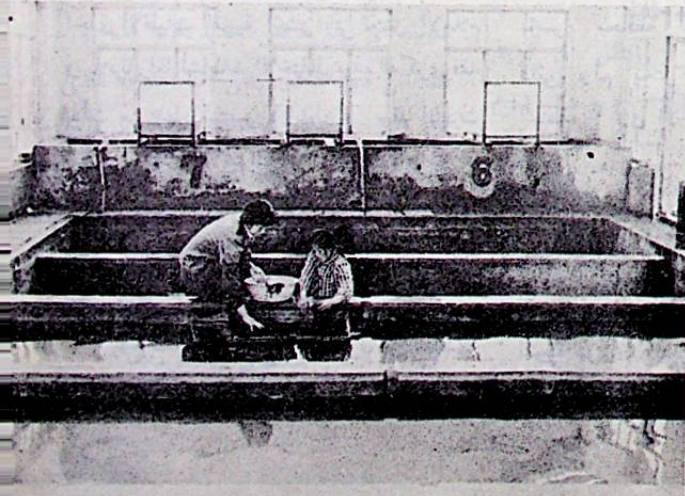
محاصيل وافرة من عشب البحر

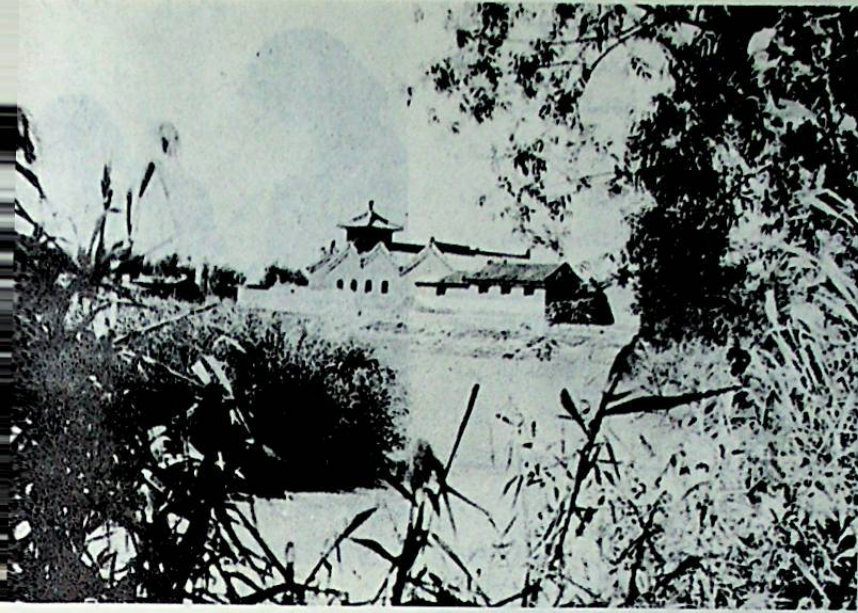
اشتهرت قرية شياوهاو في جزيرة تشينداو تربية عشب البحر . وفي عام ١٩٥٨ ، سقى الصيادون اولا قطعة من الخليج البحري ، ثم نقلوا عشب البحر الى هذه القطعة . وفي صيف تلك السنة ، نجحت تربية عشب البحر لأول مرة ، ولكن انتاجه لم يحقق آمال صيادين .

وفي السنوات الاخيرة ، وقفوا على نظام نمو عشب البحر . فذات مرة ، فحصوا بحبال المملوءة بعشب البحر . فوجدوا العشب في قسم الحبل الاعلى كبيرا وقويا . اما ما كان في قسم الحبل الاسفل فهو ضعيف وصغير . وبعد تجارب عديدة لسوا السر وراء نمو عشب البحر تحت نور الشمس . بذلك توصلوا الى طريقة جديدة لتربية عشب البحر . وبعد ذلك اصبح عشب البحر كبيرا طويلا ويانما ، وبلغ معدل الانتاج في لهكتار الواحد ٣٧٠٠٠ كيلوغرام ، اي زيادة ضعف واحد بالمقارنة مع السابق . وشجعت قرية شياوهاو في نجاحها آمال الصيادين في جميع الجزر . ان المسافة بين جزيرة توهجي وجزيرة اخرى صغيرة تعيش با طيور النورس ٤٠٠ متر فقط ، وفي

العاملون في مجال العلوم والتقنية في معهد الابحاث للمنتجات المائية يراقبون حالة نمو الاسقلوب (المحار المروحي الشكل)

عاملتا الابحاث والتقنية تقدمان الغذاء لصغار خيار البحر





مسجد قرية بيوو

ليوم واحد . هذا وقد انشرفت صدور المسلمين في الصين لتطبيق السياسة المتعلقة بالاديان .

تطوير تربية الابقار لدى الاسر

لقد ارتفعت حماسة ونشاط الكومونيين في الانتاج بسبب تنفيذ السياسة الاقتصادية في الريف . فعمل اساس تحسين الاقتصاد الجماعي يمكن للكومونيين ان يمارسوا المهنة الثانوية المنزلية . ولكن هذه السياسة تأثرت بالخط اليساري المتطرف ، فأصبحت تربية الابقار من جانب الافراد ممنوعة . ولم يستأنف ابناء قومية هوى تربية الابقار الا بعد سحوة عصاة الاربعة .

وقد زرت الفيلق الرابع في قرية بيوو التابعة لكومونة شياديان ، وهي احدى القرى التي يتركز فيها ابناء قومية هوى ، وفيها ٣٩٠ أسرة ، تمتد ١١١٥ نسمة . وتعتبر هذه القرية من اكثر القرى هناك اقتناء للابقار اذ ان لديها الآن ٢٠٨ رؤوس .

كما زرت ايضا ليو تشنغ يون اول فلاح قام بتربية الابقار هناك . فقد قام منذ اكثر من ستة بتربية ١٤ رأسا ،

رأيت اربعين مسلما يصلون . وعندما انتهت الصلاة حبيتهم قائلا : « السلام عليكم » ، وما ان سمعوني اتكلم باللغة العربية حتى تهلك وجوههم فرحا ، وشرعوا يتجادبون مع اطراف الحديث . ولقد سمعت انه أم المسجد في عيد الفطر هذا اكثر من ثلاثمائة مسلم لتأدية صلاة العيد . وقد حصل الموظفون والعمال المسلمون في عيد الفطر على اجازة



وعندما يحل عيد الفطر السيد يقدم ابناء هوى الى ابناء قومية هان الطعام الذي يرمز الى العيد . وفي كل مناسبة يحترمون بعضا ، ويتوادون كأنهم افراد أسرة واحدة .

ولدى انتخاب الكوادر ، لا يكون هناك تمييز بين هوى وهان ، بل الفرد الجيد هو الذي ينتخبه اعضاء الكومونة . وفي الفيلق الانتاجي الآن خمسة كوادر ، اربعة من قومية هوى وواحد من قومية هان . ولقد قال لي احد الكومونيين : « ان امين خلية الحزب من ابناء هوى ، وهو شاب تنقصه الخبرة في العمل . وذات يوم من ايام السنة الماضية قرر ، بدافع تشجيع الكومونيين على الاشتراك في العمل ، مكافأة قدرها خمسة يوانات لكل من يشترك في العمل على نحو ايجابي ، اى يعمل طوال الشهر . لم يوافق رئيس الفيلق من قومية هان على ذلك ، الا انه لم يصرح برأيه المخالف فورا ، بل أرشده من خلال الممارسة العملية ، وجعله يدرك ان طريقة المكافأة هذه غير صالحة حاليا ، وهكذا ألغيت المكافأة بعد شهرين . »

المسلمون في انشراح

اليوم الخامس من سبتمبر ، وكان يوم جمعة ، زرت مسجد قرية بيوو ، حيث

المسلمات يؤدين الصلاة في مسجد قرية بيوو

رياضيون جدد

بقلم : فوشى بنغ



الرباع تشانغ تسي فانغ

هوقل جاء من بطون الغابة

بمبائغ تسي فانغ لاعب رفع الاثقال من مدينة شانغهاي (٢٧ سنة) من عائلة عمالية في مدينة شانغهاي . وكان مولعا برفع الاثقال منذ صغره وقد سجل رقما قياسيا في رفعة الخطف لوزن الريشة ، قدره ١٢٥٠٥ كيلوغراما . ولكن كيف اصبح رباعا ؟ ان وراء ذلك قصة طويلة :

ف ذات يوم من ايام صيف عام ١٩٦٥ ، كان تشانغ تسي فانغ يلعب كرة القدم مع مجموعة من زملائه بالمدرسة الابتدائية على ملعب احدى مدارس الرياضة للهواة في شانغهاي . فلفت ببنيته القوية وقامته القصيرة نظر احد مدربي رفع الاثقال . فسأله : « هل تحب رفع الاثقال ؟ » دهش لهذا السؤال ولكنه ما اترد ان اجاب : « نعم ، أحب ذلك ! » و اردف يثول : « ان والدي عامل و يتمرن على رفع عجلات السيارة . و يعلمنى دائما ان افضل مثله بأن ارفع عجلات السيارة الصغيرة . » فقادته المدرب الى قاعة رفع الاثقال وطلب منه القيام ببعض التجارب ، ثم تبناه لتلميذا له .

و حقق تشانغ تسي فانغ تقدما كبيرا بعد سنوات ثلاث من التدريبات الخاصة في مدرسة الرياضة للهواة وحصل على نتائج ممتازة في مباريات الناشئين على نطاق البلدية ، فاخترت عضوا في فريق رفع الاثقال بالبلدية . ولما حل الفريق

فوشى بنغ ، مراسل مجلة « الرياضة الجديدة » .

عام ١٩٧٠ في خضم الثورة الثقافية ، ذهب تشانغ تسي فانغ ، وهو في الـ ١٧ ، الى مزرعة جينشان للغابات بمحافظة هوما الواقعة في بطون جبال شينغآن في شمال الصين الشرقي ليعمل هناك . واوصاه ابيه عند توديعه قائلا : « يا ولدى ، استمر في التمرن على رفع الاثقال . فلربما ينفعك هذا العمل في يوم ما وقد تتاح لك الفرصة للانضمام الى فريق لرفع الاثقال في المستقبل . »

وبعد وصوله الى المزرعة ، صنع من جذع شجرة صنوبر غليظ ثقلا واخذ يتمرن على رفعه بعد العمل كل يوم . والمثير ان هذه الهواية قد سيطرت عليه حتى في المنام .

وحدث ذات مرة ، أن استيقظ رفاقه النيام على صرخة مفاجئة منه فاذا هو يتمرن على رفعة النتر في الحلم وقد دميت قبضته بفعل اصطدامهما بالجدار .

وبفضل التمرينات المستمرة ، اصبح تشانغ تسي فانغ هوقل حقيقيا فاستطاع حمل ١٥٠ كيلوغراما على كتفه وعمل ما يؤديه عاملان اثنان . وذات مرة ، فاز بالمركز الاول في مهرجان رفع الاثقال الذي اقامته المحافظة .

وفي عام ١٩٧٤ ، انتقل الى فريق رفع الاثقال بمقاطعة هيلونغجيانغ . وفي ربيع العام التالى ، اشترك في المباراة الوطنية لرفع الاثقال وفاز بالمركز الاول في رفعة الخطف لوزن الريشة بـ ١٠٧٥٥ كغم والمركز الرابع في النقاط الاجمالية . وفي سبتمبر نفس العام اشترك في المهرجان الرياضى الوطنى الثالث وفاز بالمركز الاول في رفع وزن الريشة بـ ١١٠ كغم خطفا . وعقب ذلك ، اختير

عضوا في الفريق الوطنى لرفع الاثقال وتقدم تقدما سريعا تحت ارشاد هوانغ تشيانغ هوى ، الرباع الشهير الذى حطم الارقام العالمية اكثر من مرة . فعند مباريات البطولة الآسيوية لرفع الاثقال التى اقيمت في بانكوك ابريل ١٩٧٦ فاز تشانغ بالمركز الاول في رفعة الخطف لوزن الريشة بـ ١١٧ كغم . اما في المباريات الوطنية المقامة في نهاية عام ١٩٧٧ فقد حطم الرقم الوطنى لوزن الريشة الذى سجل قبل ١١ سنة بـ ١٢٥ كيلوغراما (وذلك جاوز احسن رقم عالمى لعام ٧٧ بـ ٢٥٥ كيلوغرام) . ومن سوء الحظ انه توقف عن التدريب من جراء جرح شديد في ركبته اثناء التدريبات الشتوية في ١٩٧٧-١٩٧٨ ، فاعتقد البعض ان شفاه غير مأمول وانه قد بلغ ذروته ولا يستطيع ضرب اى رقم قياسى جديد فيما بعد . غير انه ابقى قبول ذلك . ففى اثناء علاجه الطبى ، قام برياضة الشد الى فوق ورفع الدمبل وغيرها من الرياضات الاخرى لتقوية ذراعيه وخصره . وبفضل مثابرتة على التمرينات الرياضية العنيفة خلال نصف سنة ، حصل على بطولة وزن الريشة بخطف ١٢٠ كيلوغراما في مهرجان الرياضة الآسيوى الثامن المنعقد في بانكوك عام ١٩٧٨ . ثم فاز بالمركز الثانى في رفعة الخطف لوزن الريشة

زيارة الى محافظة وانسليغ الذائبة الحكم لقومية هوى

بقلم : فائق ما لينغ يوى



جماهير قومية هوى وهان في الاحتفال

يصادف

اليوم السابع من ديسمبر (كانون الاول) لهذا العام ذكرى مرور ٢٥ سنة على تأسيس محافظة داتشانغ الذاتية الحكم لقومية هوى . وقومية هوى هذه هي احدى الاقليات القومية العشر التي تعتنق الاسلام في بلادنا. اما نشاطات الاحتفال بهذه الذكرى فقد بدأت من شهر سبتمبر (ايلول) . وقد انتهزت بدورى فرصة الاشتراك في هذه النشاطات ، فزرت تلك المحافظة . ولقد سررت كثيرا بهذه الزيارة ، لاسيما اننى واحد من ابناء قومية هوى .
تقع محافظة داتشانغ الى الشرق من العاصمة بكين ، حيث تبعد عنها اكثر من ٥٠ كم ،

وتتنسى الى مقاطعة خبى . ويبلغ عدد سكانها ٨٥ الف نسمة ، الا ان ابناء قومية هوى لا يصل عددهم الى ٢٠ الف نسمة . وقد يتبادر الى ذهن القراء السؤال التالى : لماذا تؤسس محافظة لقومية هوى ذات حكم ذاتي ولم يحتل عدد سكانها ثلث سكان المنطقة ؟ وفى الاجابة عن هذا السؤال اقول : ان دل هذا على شئ فانما يدل على مدى اهتمام الحزب والحكومة بالاقليات القومية ! ووفقا لسياسة الحكم الذاتى الاقليمى فى المناطق التي تتمركز فيها الاقليات القومية يبنى لقومية هوى ان تدبر شؤون تلك المحافظة الذاتية الحكم ، فخلال الخمس والعشرين سنة كان

كل امين للجنة الحزب فى المحافظة وكل للمحافظة من ابناء قومية هوى . وفى ٢٦ انتاجيا يقطنها ابناء قوميتى هوى وهان كادرا ، بينهم ٢٣٥ كادرا من ابناء هوى .

التضامن والتآخي كأفراد الاسرة الواحدة

لقد شهدت المناطق التي يقطنها قوميتى هوى وهان كثيرا من التناقض والشجارات فى المجتمع القديم ، وذلك بحرص « الحكماء » آنذاك على زرع الشقاق بين ابناء قوميتى هوى وهان ولكنه منذ التحرير وقوميتى هوى وهان يتعايشون سويا فى جو من الالفة والمودة حتى خلال سنى الاضطء العشر ، اى خلال الثورة الثقافية الكبرى لقد زرت ذات يوم قرية هوقه يسكنها خليط من ابناء قوميتى هوى وهان فوجدت ان فى هذه القرية اكثر من ٠ أسر ، وان اسر قومية هوى تحتل ٨٥ بال من مجموع اسر القرية . وعلى الرغم من ان ابناء قومية هوى الا انهم لا يعتدون على قومية هان . وابتناء قومية هوى لا ير الخنزير ولا يأكلون لحمه . الا ان قومية هان يعرفون ان ابناء قومية هوى يكرهون الخنزير ولا يأكلون لحمه ،

لما يحولون دون ظهور الخنزير فى الشارع بل لا يأكلون لحمه ايضا ولو فى الاعياد ولو لو زارهم الاقرباء والاصدقاء ، لماذا لانهم يعرفون ان ابناء قومية هوى يكر حتى رائحته . فما الهدف اذن من تابتناء قومية هان للخنزير ؟ لبيعه فقط . ومعلوم كذلك ان ابناء قومية هوى يأكلون لحم الميتة ، اتباعا لما جاء فى القرآن الكريم . فابتناء قومية هان يساير فى ذلك ولا يأكلون لحم الميتة . وير القول : ان العادات والتقاليد لدى كل من هاتين القوميتين تكاد تكون واحدة . فاقامت حفلة زفاف او جرت مراسم دفن لمشاركة بعضهم بعضا فى الافراح والاحز

زيارة الى اصحاب ووشو

لدى اهل قومية هوى في كايغونغ تقاليد وعادات في التمرين على ووشو منذ زمن طويل ، ففي ميدان ووشو نشأ كثير من المشاهير ، بينهم السيد داود ليو تشن شينغ والسيد ما كه تشين وغيرهما . السيد ليو يبلغ اليوم ٨١ سنة من عمره ، لكن في سنة ١٩٨٢ اشترك في مهرجان الاقليات القومية للالعاب الرياضية ، حيث قدم مهارته الرائعة في ووشو . وقال لي : في ذلك المهرجان وخاصة في مباراة ووشو كان نصف عدد المشتركين او يزيد فيها من اهل قومية هوى .

والآخر السيد ما كه تشين (٦٥ سنة) ، عائلته هاوية لوشو . اولاده بمن فيهم بناته يتعلمون منه ووشو منذ صغرهم . بنته الكبرى ما تشون شي فازت بالبطولة مرتين في مباريات ووشو الوطنية . بنته الثانية مدربة في فريق كايغونغ لوشو . وبنته الصغرى ما تشون تشي قد فازت بثلاثة اوسمة ذهبية ووسامين من الفضة في المهرجان الخامس للالعاب الرياضية على مستوى المقاطعة .

يتولى السيد ما منصب نائب المدير لمستشفى قومية هوى ويعمل طبيباً في قسم العظام . عندما سألته عن تعلمه علم طب العظام اخبرني بان جميع المتمرنين على ووشو يعرفون شيئا من علم تجبير العظام لكسى يتسنى علاجهم بانفسهم ذلك لأنه لا مفر من الجراح والصددمات .

وانغ جينغ شيان فنانة من اهل هوى

حين كنت في مدينة تشنغتشو سمعت بوجود عدة ممثلين هويين ممتازين في مجال اوبرا خنان وهم : ما لين وهاي ليان تشي وهو مى لينغ الخ . لكن السيدة ما لين وهو مى لينغ ذهبوا الى محافظات اخرى قبل وصولي . اما السيد هاي فلم تسن لي زيارته . ما العمل ؟ اتفق ان السيدة وانغ جينغ شيان كانت في كايغونغ ، وهي نائبة الرئيس لفرقة التمثيل

الاولى لاوبرا خنان في كايغونغ . فنانة شهيرة قادرة على الغناء وأداء الحركات العسكرية . تعلمت اوبرا خنان في مدينة شيان قبل التحرير . وذاعت شهرتها بعد التحرير . فلذلك اظن انها تتمتع بصفة نموذجية . فلا بد ان ازورها . ذهبت مع السيد وانغ باولين الموظف في لجنة الشؤون القومية في كايغونغ الى بيتها فلم نجدها . وفي اليوم التالي ، جاءت مع زوجها لي تشن ليانغ الى الفندق الذي كنت اقيم فيه . فجرى بيننا حديث ودي وبلا تكلف . . . غادرت من صغرها مدينة كايغونغ الى شيان . ومن اجل الرزق اضطرت وهي في التاسعة من عمرها الى تعلم الاوبرا . في سنة ١٩٤٨ انتهت من حياة الدراسة ، وبعد ذلك قدمت دائما اوبرا خنان في مقاطعتي شنشى وقانسو . وفي سنة ١٩٥٠ ، بعد تحرير كايغونغ ، عادت الى بلدتها التي فارقتها زما طويلا . وكلما قدمت الاوبرا لقيت ترحيبا وثناء عاطرا من الجمهور . وفازت بجائزة الممثلة الممتازة في مهرجان الاوبرات والمسرحيات الذي اقامته مقاطعات خنان وهوبي وهونان وغيرها سنة ١٩٥٢ . وفيما بعد فازت بالجوائز مرات . وها قد أمضت اربعين سنة في حياتها المسرحية ، قدمت فيها كثيرا من الاوبرات ، قديمة ومعاصرة . وقالت عن تجربتها : « كنا نحن الممثلين في المجتمع القديم ولا سيما من ابنا قومية هوى ، يستهان بنا . اما بعد التحرير فتغيرت الحالة . . . » نعم ، السيدة وانغ اصبحت فنانة الشعب ، وينشرح صدرها ، رغم انها قد جاوزت الخمسين من عمرها وهي تتأبر على التمرين على الكونغفو كل يوم صباحا .

مرق لحم الغنم الشهى

يمتاز اهل هوى بصنع المأكولات والخدمات الاخرى كما ذكرت سابقا . تشانغ ون تشون صاحب مطعم مرق لحم الغنم احد النماذج . اخذ في بيع مرق لحم الغنم والخبز الصيني منذ سنة ١٩٨٠ ، لأن مرقه شهى

واسماه رخيصة ، فيجذب الزبائن بشدة . والان ذاع صيته في كايغونغ بل انتشر خارجها . ويتردد على السن الناس : ما الذ مرق لحم الغنم الذي يصنعه تشانغ ون تشون ! تشانغ الفقير قد اغتنى اليوم ، لكنه لا ينسى وطنه . وفي سبيل تأييد البناء الاقتصادي اشترى من تلقاه نفسه سندات مالية باكثر من ثلاثة آلاف يوان . ولا ينسى صعوبات المواطنين . . . فشلا في سنة ١٩٨١ تعرضت مقاطعة سيتشوان للفيضان فتبرع بثلاثمئة يوان . وفي سنة ١٩٨٢ تعرضت مناطق في خنان للكوارث الطبيعية فتبرع مرة اخرى بمئتي يوان . فوق ذلك دائما ما يفكر في الاطفال والناشئين . . . عندما انشئت لرياضة الاطفال الهويين في اكتوبر سنة ١٩٨١ ، في حى هوى اشترى للاطفال بعض الادوات الموسيقية واللعب .

حين زرته رأيت يغرف المرق للزبائن . . . رجب بى وحياني . . . هذه عمارة ذات طابقين صينية الطراز ، ارضها خشبية ، صغيرة وقديمة ، ومن المحتمل انه كان في عاصمة اسرة سونغ قبل الف سنة (كايغونغ العريقة) عمارات كثيرة من هذا الطراز . ويمكن ان تجد صورتها في رسم « الذهاب الى السوق الدورية على طول النهر في عيد الموتى » المشهور في اسرة سونغ .

صعد السلم صاحب المطعم تشانغ واكرمنى بالشاي ، وقلت له : « مطبخك متعش ! » فضحك ، قال : « هذا يرجع الى سياسة الحزب والحكومة . كنت عاملا مؤقتا . . . اشتغل بالعمل المؤقت . وافراد عائلتي كثيرون ، وكثيرا ما نحتاج الى معونة الحكومة . اما اليوم وعلى ضوء سياسة الدولة فاصبحت من الاغنياء . والتحق احد اولادي بالجامعة . . . ونحن نعيش عيشة سعيدة ، وسوف نتبرع بكل الارباح .

وحين أتيت مرة ثانية الى تصويره سمعت يسأل الكادرا المرافقة لي عن انشاء جمعية الاطفال الخيرية في كايغونغ . وهذا معناه واضح : انه يستعد للتبرع !

الاديان في الصين

بقلم : تشاو كوانغ وي

ان الصين دولة متعددة الأديان . ونص دستور جمهورية الصين الشعبية على ما يلي : « للمواطنين حرية الاعتقاد الديني وحرية عدم الاعتقاد بالأديان ونشر اللاذينية » . وبناء على ذلك تواصل الحكومة الشعبية الصينية ضمانا واحترام عقائد المواطنين كما انتخب بعض رجال الدين اعضاء في مجالس نواب الشعب مركزيا او محليا ، وكذلك لمختلف الأديان منظماتها الدينية الوطنية ، مثل : الجمعية البوذية الصينية ، الجمعية الطاوية الصينية ، الجمعية الاسلامية الصينية ، الجمعية الكاثوليكية الوطنية الصينية والهيئة الوطنية للكنائس البروتستانتية الصينية ذات الادارة الذاتية (المقصود بالادارة الذاتية : ادارة ذاتية ، مساعدة ذاتية ، النشر الذاتي للصحيفة) .

كان دين بوذا هو اكبر الأديان اثرا في الصين منذ قديم الزمان ، فقد ذكرت السجلات التاريخية ان دين بوذا انتشر شمال غربى الصين في القرن الثالث قبل الميلاد ، ثم في القرن الاول الميلادى وصل الراهبان كاسيابا ماتانكا ودارماراكا الهندوسيان الى لويانغ عاصمة اسرة هان الشرقية (٢٢٠ - ٢٥٠) بعد عبور المنطقة الغربية في الصين (منطقة شينجيانغ ، حاليا) . فلما استقرا هناك اقيم لهما معبد بايما (الحصان الأبيض) ، اول المعابد البوذية في الصين كى ينشرا تعاليم بوذا . وحينذاك بدأ دين بوذا يث بذوره في ارجاء الصين . وفى بداية الأمر شاعت تعاليم ماها يانا البوذية في منطقة قومية الهان وهى تلتخص فيما يلى : « الانعتاق الذاتي » و « انقاذ الجنس البشرى » .

وبعد ذلك نقلت الماهايانا البوذية عبر نيبال الى منطقة قومية التبت في القرن الثامن الميلادى حتى ظهر دين لاما بعد اندماج ماهايانا بالمعتقدات القديمة في المنطقة ثم انتقلت بعد فترة الى منطقة قومية المغول فانتشرت في منطقتى التبت والمغول .

نقلت الهينايانا البوذية تعاليم « الانعتاق الذاتي » الى منطقة قومية داي جنوب غربى الصين في القرن الثالث عشر فاعتنقها شعب داي . الطاوية هى معتقد قومية الهان في الصين ، والذى أسه تشانغ داو لينغ في القرن الاول الميلادى ، وهى تقوم على عبادة الروح والآلهة والطبيعة كالتقدم الهانين . ويقال ان الطاوية مذاهب مختلفة ثم تحولت تدريجيا الى مذهبين كبيرين بعد القرن الرابع عشر ، احدهما يؤكد على « المحافظة على الطبيعة الأصلية » ، أى ان يؤدى المرء الشعائر بجدية حتى يتحول الى ناسك يزهد في الدنيا ، وثانيهما يؤكد على « العودة الى الوحدة الحقيقية » ، واصحاب هذا المبدأ يؤمنون في الأحجية الطاوية السحرية .

كان سكان منطقة الهان يعبدون الاصنام والآلهة الخاصة بهم لذا لم يتمكن احد منهم من تمييز البوذيين من الطاويين . وتقول الاحصائيات في اوائل التحرير بأنه كان في ارجاء الصين نصف مليون راهب وراهبة بوذية وثمانية آلاف كاهن وكاهنة طاوية . لقد اثرت الطاوية والبوذية تأثيرا كبيرا في تطوير الأفكار والثقافة والعادات والتقاليد في الصين وخلفتا كثيرا من المباني الشهيرة مثل معبد السحب البيضاء ببكين ، قصر يونغخه في بكين ، معبد لينغين في مدينة هانغتشو ،

معبد الحصان الأبيض بمدينة لويانغ في مقاطعة خنان ، وقصر بوتالا في لاسا عاصمة التبت الشهيرة في العالم والكهوف الصخرية دونهوانغ ولونغمن ويونقانغ ، وهذه الأثرية الثقافية تحميها الدولة .

جاء الاسلام الى الصين في القرون السابع على يد التجار العرب والفرس فقد وصل الى الصين عام ٦٥١ الميلادى مبعوث عربى بمهمة رسمية في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان ، وعرض على الامبراطور قابو تسونغ لأسرة تانغ تعاليم الاسلام واعادته وتقاليد العرب . واعتاد المؤرخون الصينيون ان يعتبروا عام ٦٥١ اول اعوام انتشار الاسلام في الصين .

انتشرت تعاليم الاسلام لدى عشر قوميات هى : هوى ، ويغور ، قازاق ، اوزبك ، تاجك ، تاتار ، غرغز ، دونغ شيانغ ، سالا ، باو آن . وتقول الاحصائيات : تعداد المسلمين الصينيين اكثر من عشرة ملايين نسمة .

وسجلت المدونات القديمة : نقل الدين المسيحى الى الصين ثلاث مرات في التاريخ نقل الى الصين اول مرة في القرن الثامن الميلادى وقد سمي بـ « دين النسطورية » آنذاك ، فعاش في الصين ثلاثمائة سنة ثم اندثر على مر الزمن .

ثم عاد الى الصين مرة ثانية عام ٢٩٤ فوصله الى خانبالى (بكين ، حاليا) ليوان (١٢٧١ - ١٣٦٨) متيكونسورفينس البشر الايطالى من جماعة الفرنسيسكان ثم اندثر بعد حين من الدهر .

ثم اتى الى الصين مرة ثالثة في أواخر القرن السادس عشر ، فوصل به الى بكين المبشرا متى ريتشى ويوحنا آدم شال فون بل وهى مبشران من اليسوعيين الكاثوليك فاقاما كنيسة ضخمة في احد شوارع بكين وهى اقدم كنيسة كاثوليكية في الصين . ولم تنتشر تعاليمها الدين في ارجاء الصين سوى مائة سنة . وقالت احصائيات الكنائس في اوائل التحرير عام ١٩٤٩ يبلغ عدد المسيحيين في الصين ثلاثة ملايين نسمة ، و٧٠٠ الف نسمة على مذهب البروتستانتية



السيدة وانغ جينغ شيان الممثلة الشهيرة بأوبرا خنان وهى فى الزى المسرحى اتيتك اليوم متشوقا الى ماضيك العاطر .. بل اريد فهم القصص والامور المتعلقة بقومية هوى .

المساجد القديمة

من المعروف ان التجار العرب منذ زمن يرجع الى اسرتى تانغ وسونغ الملكيتين (٦١٧- ١١٢٨م) وصلوا الى بعض المدن مثل مدينة

تشوانتشو (مدينة الزيتون) ومدينة قوانغتشو الواقعة على سواحل الصين الجنوبية ، حيث كانوا يتاجرون وطاب لهم المقام ، من يعرف ان بعضهم قد تغلغل المناطق الداخلية فى ذلك العهد حتى دخلوا مدينة كايفونغ ؟ كانت كايفونغ عاصمة اسرة سونغ الشمالية وقتها . كانت تعد ايضا من المدن العالمية .. يجتمع فيها التجار القادمون من مختلف البلدان .. من اندونيسيا والهند واليابان ، وبلاد فارس والعرب وافريقيا الشرقية . فوق ذلك دخل مدينة كايفونغ اعداد لا بأس بها من اليهود .

مسجد شارع ونتشو ، فيه نصب حجرى ، مكتوب عليه :

كان فى شارع ونتشو الواقع فى الشمال الشرقى من قصر الطبل فى مدينة بيليانغ (اسم كايفونغ القديم) ، حاضرة خنان ، مسجد واحد ، انشاهه فى اسرة تانغ (٦١٧- ٩٠٧م) ومضى على انشائه عصر اسرة سونغ ويوان حتى عصر الامبراطور وان لى من اسرة مينغ ، وجرى ترميمه لاول مرة . وفى سنة ١٦٤٣ قد غرق فى مياه النهر الاصفر ، بعد ذلك فى سنة ١٦٤٩ بنى من جديد واستغرق انجازه ٩ اعوام .. .

المسجد الآخر القديم ، المسجد الكبير الشرقى ، رغم انه فيما يتعلق بوقت انشائه

غير معروف ، ولكن جرى ترميمه لاول مرة فى اسرة مينغ ايضا ، اى سنة ١٠٤٧م . تبلغ مساحته اكثر من عشرة مو ، فيكون اكبر مسجد فى مقاطعة خنان . تخرب من فيضان النهر الاصفر فى اواخر اسرة مينغ (سنة ١٦٤٤م) ، ثم بنى من جديد فى سنة ١٦٥٥ ، بعد ذلك تعرض للخراب مرة اخرى ، وبنى من جديد ، وعند زيارتى شاهدت انه جرى ترميمه الشامل ، ويشهد عصرا جديدا بلا ريب .

اصل قومية هوى فى كايفونغ والمنطقة المحيطة بها

رغم ان التجار المسلمين فى زمن بدجع الى اسرتى تانغ وسونغ سافروا الى كايفونغ ، حيث استوطنوا واخذوا فى بناء المسجد ، الا ان قومية هوى عاشت كقومية واحدة فى السهول الوسطى وخاصة فى كايفونغ والمنطقة المحيطة بها فى اواخر اسرة يوان واولئ اسرة مينغ ، اى واولئ القرن الثالث عشر . ذلك لأن المنغوليين قاموا بالحملة الغربية ، وبعد ان فتح جنكيزخان آسيا الوسطى وآسيا الغربية ، أتى المسلمون باعداد ضخمة الى الشرق ، ومن بينهم ابنا قومية هويخه (اسم قومية وينغور القديم) واهل آسيا الوسطى والفرس والعرب .

تشانغ ون تشون يعرف مرق اللحم للزبائن



فريق كرة السلة بالمدرسة الثانوية الهويية فى كايفونغ



عائلة ووشو

يوجد مثلها ايضا . « وفي نفس الوقت اخبرتني الناظرة بأن في قاعة الاجتماعات يوجد غير قليل منها كذلك .

لماذا برزت في الالعاب الرياضية ؟ هل يعود ذلك الى اتساع ملعبها ؟ لا ، كما قالت الناظرة فالملاعب احد الظروف المساعدة ، ولكن السبب الاساسي يرجع الى الطلبة الهويين ، فهم ذوو اجسام قوية واصحاب خاطر سريع ويشكلون ثلث مجموع الطلبة . لناخذ فريق كرة السلة كمثل ، اعضاؤه ١٢ شخصا ،

بينهم عشرة طلاب من قومية هوى . فريقنا لكرة السلة فريق مظفر دائما . في سنة ١٩٧٩ ، فاز بالمركز الاول في كايغونغ ، وفي سنة ١٩٨١ فاز فريق كرة السلة للاعدادية بالمركز الاول . وعليه اخترت مدرستنا مدرسة نموذجية في كرة السلة في مقاطعة خنان . ومن اجل الدلالة على ميزات الطلبة الهويين في الرياضة اخبرني المعلمون بان فريق كرة الطاولة للمدرسة الابتدائية الهويية الاول ممثل للقوى في مقاطعة خنان .

قلت لهم ان المدرسة الثانوية الهويية في بكين تمتاز ايضا بالالعاب الرياضية . ويقال ان في معهد بكين للرياضة اعدادا غير قليلة من الطلبة الهويين . ونحن كلنا نتمنى لهم ان يقدموا مساهمات اعظم في الميدان

قومية هوى الا عشرة او اكثر قليلا في اوائل تحرير كايغونغ ، واليوم وبناء على الاحصاء يوجد حوالي ٣٠٠ خريج من الجامعة او المعهد . ان رفع المستوى الثقافي لدى ابناء قومية هوى سيغير بصورة جذرية الحالة المتمثلة في « ان يملك هوى هوى ساطورين ، احدهما ليقطع لحم الغنم والآخر ليقطع تشيقار (نوع من الاطعمة اللزجة) » .

زيارة الى المدرسة الثانوية الهويية

ذات يوم ذهبت لزيارة المدرسة الثانوية الهويية بمرافقة السيدة دينغ هوى ينغ الكادرة من اهل هوى ، وما ان دخلت بوابتها حتى رأيت ملعبها الشاسع . مثل هذا الملعب الكبير تندر رؤيته في مختلف المدارس ببكين . عندما قدمت الى ناظرة المدرسة احوال الالعاب الرياضية ادركت انه يستحق اسم الملعب الكبير ، لانه درب كثيرا من اللاعبين الممتازين . منذ سنين ظلت من المدارس المتقدمة الشهيرة بالالعاب الرياضية في خنان . وحتى أتحدث الى المدرب الرياضي ، قادتنا الناظرة عبر الملعب الى الشعبة الرياضية . ولكن لم أجد أثرا لمدرّب ، فتح لنا طالبان الباب ، آه ، ما دهشني واعجبني بل اول ما لفت نظري هي الرايات الحريرية الفخرية وشهادات التقدير التي تزين الجدار فوجدتها حوالي خمسين . وقال لي احد الطالبين : « في درج المكتب

كان بعضهم جندا وآخرين من الصناع والتجار . اما الجنود المسلمون فربطوا في انحاء الصين . هذا والجدير بالذكر ان بعض اسماء المطاعم التي أسسها اهل قومية هوى مثل « مطعم دونغلايشون في بكين » يعنى المجيء الى الشرق بالتوفيق ، ومطعم شيلياشون ، يعنى المجيء من الغرب بالتوفيق . وهذا يدل دلالة واضحة على هذه الهجرة .

وفي اوائل اسرة يوان ركزت الزراعة في منطقة كايغونغ . . تحولت اغلب الحقول الى مراعي . وفيما بعد غير قوبلاي خان سياسته ، تحويل المراعي الى حقول . فلذا حشد ودعا اعدادا كبيرة من الجنود الهويين واصحاب الصناع الى منطقة كايغونغ لاستصلاح الاراضي في ١٢٨١ . ومنذ ذلك المهد أخذوا يكسحون ويمسحون ويتزاجون مع الهانين المحليين وسائر القوميات ويتكاثرون . . اصف الى ذلك اسبابا اخرى مثل اعتناق الاسلام ، مما شكل قومية هوى بالتدرج . وفي المصور الطويلة طرأت التغيرات على اهل قومية هوى ، منهم من غادروا هنا ومنهم من جاوا من الخارج . فمثلا الاحصاء السكاني في كايغونغ سنة ١٩١٠ اى في اواخر اسرة تشينغ الملكية جاء فيه ان عدد سكان كايغونغ الاجمالي لا يزيد على ١٦٠ الف نسمة ، ويوجد منهم ٥٠ الف شخص من قومية هوى ، يأتي بعدها منغوليا ومنشوريا . . وهناك اليوم اكثر من ٣٠ الف شخص من قومية هوى . انتقل كثيرون من مدينتي شيان ولانتشو وغيرها من الاماكن .

قومية هوى في كايغونغ اليوم

في كايغونغ اكثر من ٣٠ الف شخص من قومية هوى ، يقيم معظمهم في حى شويخه . في هذا الحى ١٣٠ الف نسمة . . تأسست الحكومة الذاتية للحكم لقومية هوى ، واغلب كوادرها القياديين هم من ابناء قومية هوى . وفي حى هوى توجد رياض الاطفال الهويين ومدرستان ابتدائيتان ومدرسة ثانوية ومستشفى . يقال انه لم يوجد طلبة جامعيون من

تطور مصنع داليان للقاطرات والعربات

بقلم : شيا تشنغ تشيوان

كيلوغراما حيث كان يستغرق حمله بالنسبة الى العامل القوى ٢٠ دقيقة ، فضلا عن حدوث التعطيل دائما على حين غرة . وبالجهد المتضافرة نجح العمال خلال ١٤ يوما في صنع قالب هابط لا يستغرق حمله سوى نصف دقيقة . ولحل نقصان المواد الخام ، استغل العمال كل ما هو قديم ومهمل . مثلا ، العمود المرفقى لمحرك الاحتراق الداخلى الذى صنعته البلدان الاجنبية من خليطة ذات عنصر نيكلية . وبما ان عنصر النيكل نادر اوجد العمال مادة جديدة بعد اجراء ألف تجربة لـ ٢٠ مواصفة استغرقت نصف سنة ووصل العمود المرفقى المصنوع منها الى المعيار المطلوب . وكانت المهمة حسب الخطة المقررة تدعو الى استثمار ٢٠ مليون يوان من جانب الدولة وزيادة ٢٠٠٠ شخص ومدة انجازها خلال ٤ أو ٥ سنوات . ولكنها ، بفضل التجديد الفنى والتحويل التقنى ، انجزت على جناح السرعة قبل الموعد المحدد بستتين دون زيادة اى شخص كما وفرت للدولة ١٧ مليون يوان . وتجدير بالذكر ان موكبا من الفنيين القادرين على مختلف الاعمال انبثق اثناء ذلك .

لقد طرأت تغيرات جديدة على المصنع القديم فى الثمانى سنوات التى جرت فيها حملة التجديد الفنى وتبدلت ظروف العمل وتحققت المكننة بنسبة ٧٠ ٪ . كما اتخذت آلات جديدة وتكنولوجيا جديدة للحام والبرشمة وجرت المكننة فى ٨٠ ٪ من عمليات التجميع والتركيب مما خلص العمال من العمل المرهق .

دور الفنيين

لقد اطلق المصنع العنان لظهور دور الفنيين فى التجديد الفنى . فأتناه صنع محرك ديزل قوته ٢٠٠٠ حصان فى عام ١٩٦٠ ، واجهتهم معضلة صنع بدن باعتباره قلب محرك الاحتراق الداخلى البالغ طوله ٤ امتار ووزنه ٧٥ اطنان والذى يتطلب ترتيب عشرات

من ماركة الريح الشرقية - ٤ ، قوته ٤٠٠٠ حصان بأسرع ما يمكن ، ليحل محل محرك الاحتراق الداخلى ذى قوة ٢٠٠٠ حصان . فطلب الامر تعديل التوزيع التكنسولوجى وتحويل ٨٠ ٪ من المعدات القديمة وتزويد الحلقات الضعيفة بالتجهيزات الحديثة وحل المعضلات الفنية . فعرض قادة المصنع هذه المهمة والمشكلات على جميع العمال والاداريين للنقاش والتشاور . وقال واحد منهم : « من المستحيل ان تصنع معدات العشرينات منتجات السبعينات مثلما يستحيل على المرء ان يصعد الى قمة المباني بالسلم القصير . » ولكن رأى معظمهم انه يمكنهم الاستفادة الكاملة مما كان لديهم من وفرة الممتلكات وكثرة العمال المجربين وعظمة القوة التقنوية التى يمكنهم بها الوصول الى هدفهم ، مهما كان المصنع قديما والمعدات بالية فاكتسحت فورة الاختراع الفنى كل المصنع .

بدأ عمال ورشة الآليات رقم ٢ اول ما بدأوا بتحويل الخراطة القائمة من صنع الولايات المتحدة عام ١٩١٢ الى خراطة شبه اوتوماتيكية مجهزة بـ ٧ مرابط للعدد ١٧ لقممة اداة مشغولة بضغط سائل ونتيجة لذلك ارتفعت فاعليتها ٦ اضعاف .

وكان اول ما قام به عمال ورشة الآليات رقم ١ ببناء ماكنة مركبة من سبع آلات مختلفة الاغراض لتحل محل ٣١ ماكنة عادية تفعل نفس الشغل مما أدى الى رفع فاعليتها ١٠ اضعاف وتوفير ٧٠٠ متر مربع من مساحة العمل و٥٦ عاملا .

وكان العمود المرفقى يجرى سبكه يدويا باستعمال قالب معدنى وزنه ٣٠

المهندس شو تشنغ فانغ (فى الوسط) يتناقش مع الفنيين والعمال حول معدة اوتوماتيكية لاختبار عنصر سليكون

مصنع القاطرات والعربات فى مدينة داليان المطللة على بحر بوهاي قد انشأه الامبريالون القياصرة عام ١٩٠١ ثم تسلمه الامبريالون اليابانيون . وخلال الخمسين سنة منذ انشائه ، لم يكن بإمكانه سوى القيام بالاصلاح والتجميع . وصار اليوم قادرا على تصميم وصنع القاطرات المجهزة بالآلات ابحارية ومحركات الاحتراق الداخلى وعربات الركاب والشحن من مختلف الانماط ، ويرجع ذلك الى حملات ثلاث ابتدأت عام ١٩٥٤ لتوسيع البناء والتحويل الفنى .

منتجات جديدة من المعدات القديمة

كيف تحول المصنع القديم من اصلاح القاطرات والعربات الى صنعهما ؟ لقد شن المصنع حملة جماهيرية للتجديد الفنى والثورة التقنوية ولهذا تشكلت فرقة اندماج ثلاثى من العمال والتقنيين والكوادر ، مستنبطة الذكاء والقوة الجماعيتين لتحقيق اهداف الانتاج .

كلفت وزارة السكك الحديدية المصنع عام ١٩٧٢ ان يصنع محرك الاحتراق الداخلى

شيا تشنغ تشيوان : مهندس فى مصنع داليان للقاطرات والعربات .



قومية هوى في سهول الصين الوسطى

بقلم : فائق ما مراسل مجلتنا

سحرني جمال الربيع .. ولم يعد يهمني ايزر
سحط السيارة رحالها . وصلت الى كايفونغ
كأنني استيقظ من حلم جميل .
« يا كايفونغ القديمة ، كيف حالك
اليوم ؟ انت بخير بلا شك ! اذكر انني
مررت بك قبل اربعين سنة وكنت فزع
مرعوبا .. حينذاك قد احتلك الغزاة اليابانيون .
مررت بك مع والدي فرارا من الكوارث .
لقد رأيت صورتك الحزينة . وعرفت فيما بعد
انك احدى المدن القديمة المشهورة واتخذتلك
سج اسر ملكية في التاريخ عاصمة لها
وعندك كثير من قصص البطولة والملاحم
كما قد قضيت سنوات في بؤس وشقاء ! ولكنني

ابناء قومية هوى اخبرني كادر من قسم الاديان
بان في خنان ٣٤٤ مسجدا . وهم يتمتعون
بالحياة الدينية فيها . وفي السنة الحالية
تستعد مقاطعتنا ومقاطعات شاندونغ وجيانغسو
وآنهوى لاقامة معهد اسلامي في مدينة تشنغتشو ،
حاضرة خنان وسيقبل ١٢٠ طالبا .
ابناء هوى منتشرون هنا وهناك .. الى
اية مدينة اذهب لالتقاط الاخبار ؟ عزمت ان
اذهب الى المدينة القديمة : كايفونغ .
طوت السيارة السهل الرحيب .. كنا
في اوائل الربيع ، السهل مخضر والاشجار
مورقة : مثل الصفصاف والحوز ، والازهار
المتفتحة المبكرة تنبأه روعة وبهجة ، لقد

المسجد الشرقي الكبير في كايفونغ



مقاطعة خنان الواقعة في المجريين الاوسط
والاسفل للنهر الاصفر تسمى
« السهول الوسطى » منذ القدم ، وهي مهد
الحضارة الصينية العريقة . ليس هذا فحسب ،
بل عائلة متعددة القوميات حسب الاحصاء
السكاني الثالث في سنة ١٩٨٢ ، حيث
يتمايز بالمودة ٤٢ قومية شقيقة ، وهي الى
جانب قومية هان قومية هوى ومنغوليا ومنتشوريا
ويوجور وغيرها من الاقليات القومية . وتعداد
قومية هوى يبلغ ٧٢٧١٤٦ نسمة . هذا
العدد جاوز عشر عدد سكان هوى الاجمالي في
انحاء الصين .

قومية هوى احدى القوميات المسلمة المشر
في الصين .. كثيرة العدد واسعة الانتشار
وعليه كانت لها تأثير عظيم ، حتى سى
غير قليل من الناس في الماضي الدين الاسلامي
« دين هوى » ، وكل المسلمين الصينيين
« هوى هوى » .

ابناء قومية هوى في خنان منتشرون في
المقاطعة بأسرها .. يمكن القول انهم يوجدون
في كل مدينة وبلدة وفي كل محافظة . اما
في الريف فيقل العدد ، لماذا ؟ لأن معظمهم
يمتدحون التجارة عادة او شبه التجارة وشبه
الزراعة . قال لي احد الكوادر في لجنة الشؤون
القومية للمقاطعة : « يمتاز اهل هوى بصناعة
المأكولات والفراء . ومنذ السنوات الاخيرة ،
وبسبب ان الحكومة أذنت للأفراد ممارسة
التجارة الخاصة الفردية اخلوا من جديد يعملون
في المهن التقليدية . وقد اغتنى بعضهم . يقال
ان غير قليل منهم يقدر على شراء الدراجة
النارية وجهاز التلفاز والنسالة ، بل يكثر
العدد يوما فيوما . ومن بينهم عائلات ذات عشرة
آلاف يوان ، يعنى مالها المقتصد في البنك
يلغ عشرة آلاف يوان .

حينما سألت عن الحياة الدينية لدى

اناس يبيعون اكبادهم شأن التراب
يا لها من كارثة سماوية والريح الحزينة
تضربنا

والقرى مسرح للشعاب نهارا
وماوى للغيلان ليلا
في الماضى هؤلاء القيان يزين انفسهن
في المخادع
بديعات الصنع في النسيج والتطريز
قالوا انهن جميلات اغلى من الذهب
واليشم

واليوم يبكين في طريق الهرب من المجاعة
وجفت عيونهن كما لو يبس النهر الاصفر
ايها المحافظ ايها المحافظ اين الكرامة ؟
والى المنطقة الفارق في الديباج
لا تهمة آلام الشعب فهو متختم ثمل
ولم يقصر الشاعر همومه على سكان منطقة
يانغتسو فقط بل اهتم كذلك بما عانى منه الشعب
في المناطق الاخرى المصابة بالكوارث .

يقيل ان المصائب في شنشى اسوأ
والجفاف لم يصب جنوب الصين الشرقى
وحده

المسك يزدب في البركة اليابسة والقلق
العطشان يصبح على ضفة البحيرة
متى تنتهى الكارثة التى حرمت الناس
من الطعام !

شقاء الجارية ذكر الشاعر بما تتمتع
بلكات والمحظيات في القصور من حياة
الترف والبذخ . تعانى الجارية من المجاعة هنا
والمملكات والمحظيات يفرغن في حياة الترف
هناك . يا له من بون شاسع كما الحال بين
الثرى والثريا . وندد الشاعر بهن قائلا « هل
تعرفن آهات الجوارى ! » واستطرد الشاعر يشكو
المجتمع الظالم والحكم الفاسد :

ليت لنا عهدا عادلا فيه الشعب غنى
والدولة قوية

ويلعب الاطفال ويلهون في الطريق المنير
ولم يعبر الشاعر بهذين البيتين عن
امنيته الى عهد عادل فحسب ، بل استنكر
الحكام بصورة غير مباشرة .

وقد وصف الشاعر في قصيدة اخرى
بمعنوان « على ضفاف النهر الاصفر » ما عانى

直齋公續像



صورة سعد الله في مقدمة « ديوان يانمن »

منه الفلاحون الذين يكدون على مدار السنة على
ضفتى النهر الاصفر من المجاعة والكوارث
حيث قال :

يكدون مترقبين محاصيل الخريف الوافرة
وعندما نقلوا مزروعاتهم الى البيدر
لم يتذوقوا طعم ما حصلوا عليه
تجسبى سريعا ضرائب الحكومة
نزل المطر حتى فاض النهر
ويضاجمهم الهم ليلا خانقين من اللصوص

حين اقيمت سدود النهر العام الماضى
سبق الفلاحون المسخرون كالسجناه
اهملت الحقول وترك النول في بيوت
الفلاحين

ساد البكاء والآهات في شانونغ
وقارن الشاعر ما عانى منه الفلاحون بما
تمتع به اصحاب السلطة الذين لم يكن يهمهم
الا اللهو والخمر والحسناوات حيث قال :

اصحاب السلطة في العاصمة تشانغان
لا يعرفون معنى الهموم طول الحياة
يفدون صباحا ممتطين الجياد
ويعودون مساء خالعين الفرو
يداعبون الديك في الملاهى
ويترنحون في الحانات

وتنهذ الشاعر في آخر القصيدة :
القدامى اعقل واحكم
وهؤلاء التوافه اسوأ ما يكون

وهنا يندد الشاعر بالحكام الفاسدين
ويصفهم بانهم حقراء وتافهون ! ان اشعار
سعد الله التى تنقد عيوب المجتمع في عصره
وظلماته وكذا التفاوت الشديد بين الاغنياء
والفقراء . . ان هذه الاشعار كثيرة جدا
تزخر بها دواوينه .

الاشتياق الى الاستقرار والسلم

ذكر الشاعر مرات الحروب في اشعاره
ووقف منها موقف المعارض آملا في ظهور
وضع الاستقرار والسلم . ووبخ فيها الحكام
الاقطاعيين الذين وصلوا الى مناصبهم العالية
معتددين على الحروب التى ابتلعت كثيرا
من الناس . وقد قال في قصيدة بعنوان « عبور
مر جيروونغ » :

باب الممر معلق في نصف السماء
وكم بطل هوى قتيل
عظامهم البيضاء في اراض عشبية
يداعبها المطر البارد والريح القاسية تصرخ
حولها الجان

لماذا لم يرسل ملك السماء قاده وجنوده
الينا

لطرده العدو من الحدود فيحرق السلاح
والدروع
والرجال يزرعون والنساء ينسجن والدنيا
تعيش في سلام
ولا نرى الحرب آلاف السنين

اشعاره القصيرة مختلفة الاغراض

نظم سعد الله كثيرا من القصائد القصيرة
التي صب فيها تأملاته في الحياة الاجتماعية
وفى وصف الطبيعة ، وهى ان دلت على شئ
فانما تدل على كفاءته الادبية العالية وعظمة
ملكة التفكير لديه . لذا تمكن من رسم صور
نابطة بالحياة بكلمات قليلة سواء في وصف
الطبيعة ام في وصف عواطف الناس . فمثلا
قصيدته بعنوان « عمارة عائلة وانغ بمدينة هوايان »

(وقمت العمارة على ضفة نهر وكثيرا ما استقبل الشاعر ضيوفه وودعهم فيها) .

فتح شباك العمارة نصف فتحة عند الفجر صوت الامواج امام العمارة يشبه الرد مساء الأمس .

بددت الريح الرذاذ على سطح النهر تولد الجبال الخضراء مع جريان المياه وصف الشاعر في قصيدته هذه الصباح الشمس بعد المطر ، والمناظر الطبيعية عندما فتحت النافذة فدخلت المياه الصافية والجبال الخضراء في مجال رؤيته .

وقال في قصيدة اخرى بعنوان « المساء في بحيرة بايما » :

تمتلئ البحيرة بمياه يتخللها قصب الربيع يداعب السمك الامواج وتحمل الريح رائحته الينا

مخترت قوارب الصيد والليل في اوله وفانوس الصيد يتلألأ في جزيرة بعيدة وصف الشاعر مناظر البحيرة الليلية هناك حيث تراءت له قوارب الصيد وجذب الفانوس بصره الى الجزيرة البعيدة وشم رائحة السمك خلال الريح . وعندما نقرأ هذا الشعر نشعر كأننا على ضفة البحيرة .

ووصف الشاعر في قصيدة « مدينة ميتشنغ في اواخر العام » ميزات جنوب نهر اليانغتي حيث يحل الربيع مبكرا ويشعر الناس بقدمه ولم تصل السنة الى نهايتها .

اتي الربيع جنوب الصين مبكرا وليس فيه الثلوج تسمع صيحات باعة الزهور في كانون وعندما يقبل عيد الربيع على الناس بشاطىء البحر

يبيل الرذاذ « الكاميليا » في المدينة وكذلك وصف الشاعر الربيع في شعره « عبور نهر هوايخه »

تركض زهور الصفصاف وراء الشراع ويطير السنونو ازواجا فوق الماء ولا يطيق صيادو نهر هوايخه البطالة وعلى الشراع معطف مطرى قشى اخضر رسم الشاعر هنا صورة جميلة فيها الزهور والسنونو ويذهب الصيادون الى الصيد

حتى ولو نزل المطر .

وقد نظم الشاعر اشعارا تصف مناظر شمال الصين وتتصف هذه الاشعار بميزات اخرى غير التي سبق ذكرها . فمثلا قال في قصيدته « في الطريق الى العاصمة » :

تتناوح العاصفة مللعة في شمال السور العظيم

يصيد الوجهاء باقواسهم القوية راكبي الجياد

عندما يعودون مساء وهم يصيحون بالنسور تعلق الذئاب الفريسة على خيولهم مقلوبة رسم الشاعر هنا لنا مناظر شمال الصين وحياة الاقليات القومية واتحاد ابنائها في وجه المواسف اثناء الصيد .

وفي قصيدة اخرى يقول : الغنم والبقر في المروج والشمس تؤذن بالمغيب

تنتشر رائحة الاعشاب وحلاوة زبدة هنا وهناك

ترفع العاصفة الرمال كأنها الثلج تملأ الستار في كل الخيام

وهنا يرسم الشاعر حياة الرعاة . وعندما نقرأ هذه القصيدة نشاهد انفسنا امام لوحة جميلة .

قصيدة على كل شفة ولسان

ابدع سعد الله كثيرا من الاشعار وهي اعمال ادبية متقيدة بالبحور والتفاعيل والقوافي . وتمتد قصيدته « رثاء الماضي في جينلينغ » على بحر « مان جيانغ هونغ » ارووع ما قال من شعر .

جينلينغ هي مدينة نانجينغ حاليا وكانت احدى المواسم الشهيرة في تاريخ الصين ، وقد اتخذتها ست اسر اقطاعية عاصمة لها قبل اسرة يوان التي اتخذت دادو (بكين حاليا) عاصمة لها . شهدت جينلينغ في ذلك العهد نحسها وكسادها . وعندما زارها الشاعر اخذته العواطف كل مأخذ ، فوصف جبلها ونهرها ورسم ازدهارها في شعره حين كانت عاصمة الصين ، وعبر عن اسفه لنا اصابها من تدهور . وارسل تهنئاته الحارة على تقلب

المهود و اشار الى ان الجبل والنهر لا يزالان كما في الماضي لكن ازدهار المدينة اخذ يتلاشى مثل السحب . وقال في القصيدة :

ازدهار الاسر الست

تلاشى كالربيع ولم نر اثره

اتطلع اليه هائما

وجه الجبل العظيم

يختلف عما كان في الماضي

السنونو يطير امام مباني عائلتي وا

وشيه

يبدو كأنه يعرف شارع وويى (٢)

في الليل الهادئ لا همس ولا صوت

ولا حراك

كأنى سمعت النهر لطم هذه العاص

المهلمة

حين تذكرت الماضي

اخذتنى الهموم كخيوط النسيج

اشتاق الى الاسر القديمة

ولكن درست آثارها

يكسو الدخان والاعشاب الجافة الاراض

الجرداء .

وينفق الغراب والشمس كادت تغيب

وصدى « اغنية الشجرة الشمية » (٣)

حزين كدى الخريف

وقد خرب بثر يانتشى (٤) ويبكى

جانبه زيز الحصاد

(البقية في ص)

(١) « تشنغ » اسم آلة موسيقية وتر

قديمة

(٢) شارع وويى : احد شوارع نانجينغ

كان يقيم فيه كبار الموظفين

(٣) و (٤) « اغنية الشجرة الشمية »

و « بثر يانتشى » : صاحبها الامبراطور تش

شو باو (٥٨٢ - ٥٨٩) لدويلة تش

في اسرة نانتشوا . وكان يصور بها

الامبراطور حياة البنخ التي يحيها ، ولم يصف

على تأليفها الا وقت قصير حتى اطبع به ، فاخ

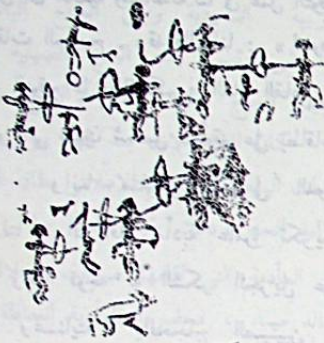
مع محظيته تشانغ لى هوا في بثر يانتشى

وقبض عليهما فيه . وفيما بعد اصبحت

الاغنية رمزا على سقوط الدولة .

الرسومات الصخرية في جبل ينشان

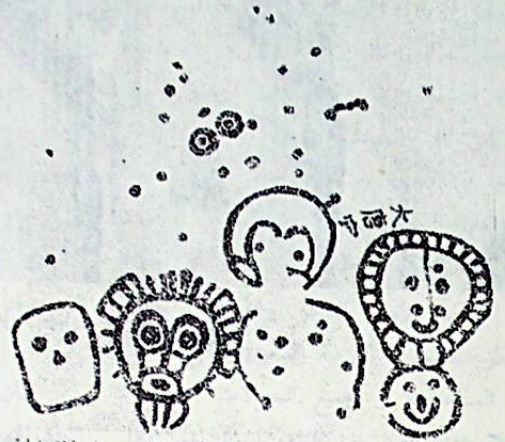
بقلم : قاي شان لين



صورة المعركة



صورة الرقص الغري



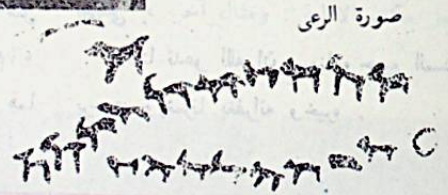
اول رسم صخرى اكتشف في اقليم جبل لانشان



صورة الحيوانات



صورة الرقص



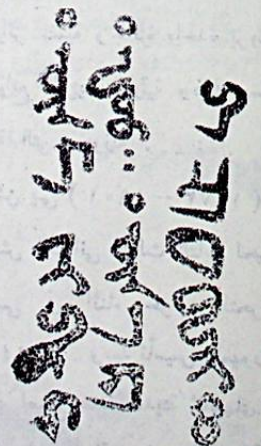
صورة الرعى



صورة الصيد



الحروف البدائية



سعد الله - شاعر من قومية هوى

بقلم : يحيى لين سونغ

الجبال والانهار والتغنى بها ، ومنها ما
الآثار القديمة تعبيراً عن شوقه الى المهود الع
ورأيه في الوضع الراهن ، ومنها ما يعبر
عواطف الاهالى والاصدقاء عند لقائهم وفراقهم
ومنها ما يرد به على زملائه او يكتبه اليهم
اما الاشكال الفنية فهي متنوعة : منها ما
بالطباق والمقابلة والقوافي ومنها الشعر الشعبي
ومن الجدير بالذكر ان الشاعر قد خرج
التقاليد السائدة في ذلك الوقت التي تمثل
وصف اللهو والمبث في الجبال والاد
والاشادة بالمناظر والازهار ، خرج
تلك التقاليد الى وصف الوقائع وكث
الوجه السلبى في المجتمع والتعليق عليه .
ما يحبه سعد الله واضح وكذلك ما يكره
ويحقد عليه صريح ، وشكل ذلك ميزة خا
في اشعاره . وعلى سبيل المثال نقد الشاعر
شعره « جارية » اصحاب السلطة الذين عا
في الترف والبذخ غير عابئين بآلام الشعب
وقد استخف بهم فقال :

رشيقة في ملهى يانفتشو

تعزف على « تشنغ » (١) باناملها
والخلاء تنطير قبعات فروالقدس

رؤوسهم

متطيرين جالدين يداعبون البيغاء في القبة

المزخرف

وكالشاعرين « سو » و« هوانغ »

عن الدنيا

دخلت الامتحان رزينا وفي يدي

اكره اساليب الخلاء واستخف

طول الحياة

ولم ادخل الملهى ولن يكون

ثم وصف الشاعر ما شهدته من بؤس الش

وشقائه في منطقة اصابتها كوارث الطبيعة

ونقد اصحاب السلطة الذين لا يعابون

الشعب :

وحظى بتقدير الشعب واحترامه لانه كان
يحكم بالعدل . وما ان تولى تلك المسؤولية
حتى « نظم الاسواق وحدد المقاييس والمكاييل
والموازين » فاستقامت امور البيع والشراء
وشهدت الاسواق النظام التام . وقد حدث ان
نزلت كارثة طبيعية سنة ١٣٢٩ م في هذه المنطقة
فطلب سعد الله من والى المدينة « نجدة الشعب
بكل ما في المستودعات من الحبوب » وبالتالي
انقذ اكثر من ثمانمائة الف نسمة من المجاعة .
وذات مرة اجبر والى المدينة الذين يسكنون
قرب داره على نقل بيوتهم الى مكان آخر
فنهض سعد الله ليساندهم على استئجار منازل
جديدة حتى انه رهن ابريقه الفضى من اجل
ذلك ، فاحرج الولى ايما حرج . وكان خدم
الولى يظلمون الناس اعتمادا على فتوى الولى
فتصدى لهم سعد الله وانزل بهم العقاب حسب
القوانين غير عابى بما سيكون عليه امر
الولى . اما في المنازعات المدنية فتوسط دائما
وقدر المستطاع بين الاطراف المتنازعة . وذات
مرة اتهمت عجوز ابنها بانه عاق ولا يهتم
بها ، وبعد وساطة سعد الله بينهما عادت العلاقة
الى طبيعتها بين الأم والابن .

سعد الله من اشعاره

طبعت اشعار سعد الله طبعات مختلفة بما
فيها « ديوان يانمن » و« ديوان سا تيان شى »
و« اشعار سا تيان شى » و« ديوان الغابة
الحجرية » و« قصائد المناظر العشرة في البحيرة
الغربية » . و« ديوان يانمن » الذى حرره
سا لونغ قونغ ، خلف سعد الله ، سنة ١٨٠٧
اكبر دواوينه ويضم اكثر من سبعمائة
قصيدة .

مواضيع اشعاره واسعة ومضامينها غنية
جدا : منها ما يكشف بصراحة الوجه السلبى
في المجتمع ، ومنها ما يصف الطبيعة كوصف

سعد الله شاعر صينى مشهور من قومية
خوى في اسرة يونان (١٢٧١ -
١٣٦٨ م) ، تتصف اشعاره بالقوة والجزالة
وزخم العاطفة اضافة الى انها زاخرة بوصف
الطبيعة والافكار السامية .
وكان سلفه دانشمند (معناها فقيه
محترم باللغة الفارسية) قد استقر في المناطق
الغربية من الصين . اذ هاجر جده سلام
البخارى وابوه عرس الى الصين في اوائل القرن
الثالث عشر الميلادى . عين الجد والبا على
منطقة دايتشو مكافأة له على مآثره العسكرية ،
واستقرت العائلة في « يانمن » (في شمال غربى
محافظة دايشيان من مقاطعة شانشى حاليا)
وهناك ولد الشاعر سعد الله الذى اطلق فيما
بعد اسم يانمن على احد دواوين اشعاره .
لقب سعد الله « تيان شى » ، او « تشى
تشاى » واتخذت عائلته حرف « سين » كاسم
لها جيلا بعد جيل منذ مجيء سعد الله الى
الحياة جريا على عادة الصينيين .
اما تاريخ ولادته ووفاته فما زال الاختلاف
حولهما حتى اليوم ، ولكن المعروف انه
بدأ نشاطاته الاجتماعية الرئيسية في سنة ١٣٢٧ م
التي حصل فيها على شهادة « جينشى » (احدى
درجات امتحان الحكومة) .

الموظف العادل

ومنذ السنة التالية لحصول سعد الله على
شهادة « جينشى » تولى مناصب ادارية عادية
في مقاطعات الصين الشمالية والجنوبية .
واتاحت له هذه المنزلة الاجتماعية فرصة الالتقاء
بالتفتين الوسطى والدنيا من الشعب ، واخذ
يمطف على الفقراء لما كانوا يعانونه من البؤس
والشقاه .

وتولى مسؤولية مديرية الاسكان ثلاث
سنوات في مدينة جينكو (مدينة تشنجانغ حاليا) ،

الحجاج الاندونيسيين ، واعادها اليه . ولما حان وقت الرحيل تأثرنا أيما تأثر كما حصل لهم الشيء ذاته .

مقابلة جلالة الملك خالد

لن ننسى ابدا اللقاءين اللذين تما بين صاحب الجلالة الملك خالد ملك المملكة العربية السعودية وبين الحاج الياس شن شيا شى رئيس بعثة الحج الصينية ونائبى الرئيس الحاج محمد الأمين والحاج حسين . كان اللقاء الاول بعد ظهر يوم صحو ، ارسلت لنا رابطة العالم الاسلامى بطاقة الدعوة من وزارة الحج ودعت رئيس البعثة ونائبى رئيسها الى المأدبة التى اقامها صاحب الجلالة الملك خالد مساء ، فحضروا المأدبة الحافلة مغممين بالفرح والابتهاج قابلوا فيها صاحب الجلالة الملك ورجال المملكة الكبار وكذلك الاخوة المسلمين من البلدان المختلفة .

وكان اللقاء الثانى مع صاحب الجلالة الملك يوم عيد المسلمين الاكبر فى قصر الملك . فتقدم رئيس البعثة ونائبها الى الملك وصافحوه وقدموا له التحيات والتهنانى بمناسبة حلول العيد السعيد . وقال لهم الملك

وصلنا الى ام القرى ساعدونا فى ايجاد المظروف . . وكذلك ساعدونا بعد الانتهاء من مناسك الحج فى حجز تذاكر على الطائرة المؤدية الى الصومال . . كانت شركات الطيران مشغولة عن آخرها . . ولا يوجد مقعد خال لأى كان . وفى الحال ، هرول المترجم المرافق لبعثتنا بصحبة الاخوة الباكستانيين لحل المشكلة فى يوم ٢٦ اكتوبر . كان الوقت ضيقا والشوارع المؤدية الى الشركة مسدودة بالسيارات والعربات . وزحفت السيارة ابطأ من المشاة فاضطروا الى النزول من السيارة وقطعوا مسافة طويلة حتى وصلوا الى مقر شركة الطيران الصومالية واتموا عمليات الحجز فتأثر اعضاء بعثتنا بصنهم الجميل تأثرا كبيرا .

ولن ننسى ابدا الحجاج الاندونيسيين الذين اقمنا وايامهم فى نفس الفندق . . المعاملة والتفاهم الرائع بيننا وبينهم رغم اختلاف اللسان . . ذات يوم اصيب احدهم بوعكة فهرع اليه طبيب بعثتنا لعلاجه وقدم اليه بعض الادوية فاعرب الحجاج الاندونيسيون عن الشكر والشناء . وذات مرة ، سهى على احد اعضاء بعثتنا فنسى ساعة يده فى الحمام ، فالتقطها احد

المؤمنون اخوة» . . فأينما كنا نصل منذ وصولنا الى الديار المقدسة احسنا بأننا فى وسط الاشقاء ، فى المسجد الحرام والشوارع والمحلات التجارية على حد سواء . وكان كل من يصادفنا يعاملنا معاملة اخوية رقيقة ، فمثلا ، اصيب احد افراد بعثتنا بمرض ، وكان لابد من زيارة المستشفى . وما ان ذهب المترجم المرافق لنا الى العيادة حتى وصلت سيارة الاسعاف على الفور الى نجدته ونقل المريض الى المستشفى الملكى حيث بدأ علاجه فى الحال ، ومن الجدير التنويه به ان العلاج مجاني . ان هذا الصنيع قد ترك فى نفوسنا انطباعا عميقا مؤثرا . . واننى انتهز هذه الفرصة لأوجه الشكر والعرفان بالجميل لحكومة المملكة العربية السعودية التى قدمت لنا المساعدات فى جميع المجالات .

ولانسى فى هذا المقام ان نوجه الشكر الجزيل للاخوة الباكستانيين الذين بذلوا قصارى جهودهم فى اعانتنا . مثلا ، عندما نزلت الطائرة بنا فى مطار جدة وجدنا بعض الاخوة الباكستانيين يقفون بجانبها منتظارا لوصولنا ، وقد ساعدونا على انجاز اجراءات الدخول وحجز مكان الاقامة . ومثال آخر ، عندما



جانب من خيام الحجاج على عرفات